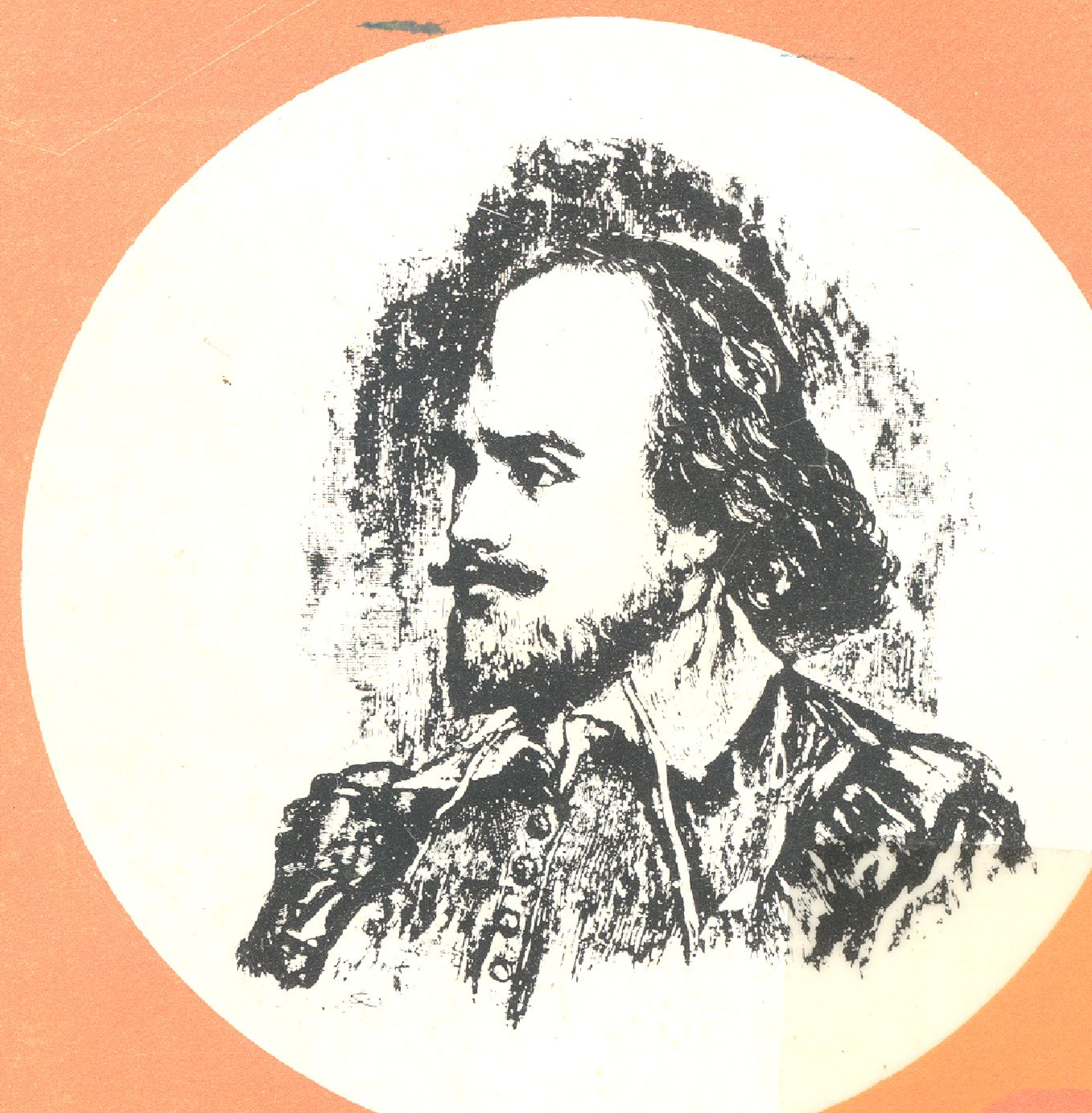
مسرحيات شكسبير

جامعة الدول العربية
الإدارة الثقافية



حلم ليلة صيف

ترجمة

الأستاذ حسن محمود



دار المعارف



مسْرحيَات شكسْبير

جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - القاهرة

حلم ليلة صيف

ترجمة

الأستاذ حسن محمود

مراجعة

الأستاذ محمد شفيق غربال الأستاذ محمد بدران

الطبعة الثالثة



دار المعارف

الناسر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيس النيل - القاهره ج.م.ع.

مقدمة

تعتبر مسرحية حلم ليلة صيف ، أو إذا أسميناها باسمها الكامل ، حلم ليلة فى منتصف الصيف . من نوع جديد وفريد . تميز بصفات عديدة بين مسرحيات شكسبير فى عهده الأول من الإنتاج المسرحى . فهى من أوائل المسرحيات من نوع الملهاة فى الأدب المسرحى الإنجليزى ، وهى فريدة أو تكاد تكون فريدة فى بناء موضوعها ، وهى كذلك ، إذا تتبعنا مؤلفات شكسبير حسب صدورها التاريخى ، أو ما يظن أنه ترتيبها التاريخى ، من أوائل المسرحيات التى تسترعى النظر وترفع الستار عن قوة الخيال والابتكار ، وتفهمنا أن شكسبير كان يستطيع أن يخلق ، دون أن يستعير بحثاً أو يقتبس من كتاب تاريخى . ولنقف قليلا عند هذه الوجوه المتنوعة من ميزات هذه المسرحية . فى تلك الجوانب التى ذكرناها وقيمتها فى الإنتاج المسرحى .

كانت الملهاة فى المسرح الإنجليزى مرتبطة بعودة المسرح عامة إلى الظهور من جديد فى أحضان الكنيسة . ثم خروج المسرح إلى أسوار الكنيسة فى القرن الثانى عشر ، ولا نحب أن نسترسل فى هذا البحث طويلا . ويكفى أن نقول إن تلك المسرحيات التى عرفت باسم مسرحيات المعجزات ثم ذلك النوع الذى تولد من بعد وعرف باسم المسرحيات

الأخلاقية . فى النوعين الكثير من معالم الملهاة وصفاتها .

ولعله يجمل بنا قبل أن نخطو خطوة جديدة واحدة. أن نتساءل وما هى الملهاة ، أو باسمها الافرنجى ما هى الكوميديا ؟ ولعلنا عندئذ نقف أمام أكبر معضلة نستطيع أن نجدها فى حياة المسرح كما نعرفه منذ نشأته فى زمن الإغريق القدماء أبناء « هيلاس » ؛ والواقع أن اليونانيين أنفسهم الذين كانت على أيديهم نشأة المسرح القديم والذين لا زلنا نستمد منهم المعرفة فى المسرح وغير المسرح لم يخبرونا بجلاء ما هى الكوميديا ؟ إنهم أفهمونا ما هى المأساة — لا سيما فى كتاب فن الشعر لأرسطو — ولكن ناقدهم العظيم لم يسطر لنا ما هى الكوميديا أو لعل الأوراق تبعثرت فلم تصل إلينا ، لا ندرى .

لذلك كل ما يمكن أن نصل إليه بعد تنوع الآراء ومضى العصور الطويلة والتغيرات العديدة فى المسرح منذ عهد اليونان والرومان ، ثم اندثار المسرح وبعثه من جديد ، وتنقله بين الدول المختلفة والثقافات المختلفة إلى عهد شكسبير ، بل بعد مرور قرون وقرون منذ شكسبير إلى هذا العصر الحديث ، لا نستطيع أن نقول تماماً ما هى الكوميديا .

هل هى المسرحية الخفيفة المسلية القائمة على الفكاهة والترويح عن النفس ؟ هل هى العمل الأدبى الذى يترك فى النفس شعور الارتياح أو السعادة ؟ هل هى مجرد وصف للناس فى حياتهم الاجتماعية ينتهى إلى نهاية سعيدة ؟ هل هى سخرية من الحياة فيها مرارة أو خالية من

المرارة ، ولكنها لا ترقى إلى درجة الألم ولا تنتهى بنكبة ؟ هل هى صورة مثالية لما يحبّ الناس أن يعيشوا فيه وأن يطمئنوا إليه ؟ لندع هذا ولنقبل أى تعريف من هذه التعاريف ولنتابع الكلام فى المسرح الإنجليزى .

كانت أولى المسرحيات الكوميدية الإنجليزية التى وصلت إلينا من تأليف نقولا يودال ومثلت حوالى سنة ١٥٥١ واسمها رالف رويستر دويستر وما هى إلا اقتباس من مؤلف المسرحيات الكوميدية الشهير بلاوتوس من أبناء روما الذى عاش بين سنتى ٢٥٤ و ١٨٤ ق . م ، وتتابعت المسرحيات الكوميدية بعد ذلك واتجه المؤلفون المسرحيون إلى تقليد المسرحيات الإيطالية بعد الاقتباس من الرومان . وكان تعلق الملوك بالحفلات المسرحية داعيا إلى نهضة كبيرة ومن المؤلفين المسرحيين الذين تقدموا شكسبير مباشرة جون ليلى (١٥٥٤؟ ــ ١٦٠٦) الذى كتب مسرحياته نثراً ، ولكنه كان مثلا يحتذى به فى الحوار ، وجرين (١٥٦١ ــ ؟) وبيل (١٥٦١ ــ ١٥٩٢) وناشن (١٥٦٧ ــ ١٦٠١) ولودج (١٥٥٨ ؟ ــ ١٦٢٥) وكيد (١٥٥٨ ــ ١٥٩٤) ، ولقد قال أحد النقاد المعروفين من الإنجليز ، إننا كثيراً ما نجد فى مسرحيات هؤلاء المؤلفين لمحات تذكرنا ببعض المواقف فى هاملت وحلم ليلة فى منتصف الصيف . ومن أبرز خصائص هؤلاء المؤلفين أنهم لم يقلدوا المسرح الإيطالى تقليداً كاملا ، بل احتفظوا بطابع مسرحيات القرون الوسطى التى ذكرناها . فزجوا بين الجد والمواقف الهزلية ، وإننا لنجد هذا المزيج عند شكسبير فى

هاملت وعطيل والملك لير .

على أن حلم ليلة فى منتصف الصيف ليست مزيجاً من الأنواع ، ولا نجد فيها شعراً أقرب إلى النثر ، بل هى قطعة من الخيال الخالص فى موضوعها وفى كل موقف منها وهى شعر خالص فى روحها ، وإن اضطررنا فى نقلها إلى استعمال النثر ، ولكن طابع الشعر ينبض دائماً وعرف شكسبير كيف يحتفظ بهذه الروح حتى فى بعض المواقف التى يشغلها المهرجون .

وإنك لتجد أكثر شخصيات المسرحية تتحرك وتعمل تحت تأثير الخيال والسحر ، فهم لا يسيطرون على آرائهم فى كامل عقلهم بل تراهم يتحدثون عن رؤى النوم ، أو يتنقلون بتأثير السحر . وكان شكسبير يذكّر دائماً بذلك بين عبارة وأخرى فى أقوالهم ، وتحركاتهم ليلفت نظر المشاهدين وينبههم إلى أن الحوادث تحدث بفعل هذا التأثير .

ولكن لماذا حدث الحلم فى ليلة فى منتصف الصيف ؟ هذا أيضاً سر يجب أن نحاول إيضاحه . فنحن نعلم أن ليلة منتصف الصيف تقع فى اليوم الرابع والعشرين من شهر يونيه وهو اليوم الذى فيه ذكرى القديس يوحنا المعمدان ، فهل اختار شكسبير هذه الذكرى لأن المسرحية مثلت فى تلك الليلة ؟ أم هو أراد تخليدها لأنها تتصل بعادات قديمة وعقائد لصقت بهذا التاريخ منذ القدم ، وكان شكسبير يعلم قطعاً بها ؟ ليكن هذا أو ذاك فالبحث عن التسمية لا يمكن أن يخرج بنا عن دائرة الغموض .

فلنترك هذه المسألة فى غموضها وننتقل إلى عنصر آخر من عناصر المسرحية هو الجانب الفكاهى فيها فالمسرحية على أنها مزيج من الخيال والسحر تحتوى على جانب كبير من الفكاهة يظهر بصفة خاصة فى تلك التجارب التمثيلية التى كان يستعد بها العمال ليحتفلوا فى ليلة زفاف دوق أثينا ويسيطر الجانب الفكاهى على المسرحية فى هذه المناظر حتى إنهم فى عهد عودة الملكية اقتبسوها وجعلوا منها مسرحية فكاهية مستقلة كان بطلها « بوتوم » النساج فى غروره ، وكانت هذه المسرحية تلاقى نجاحاً كبيراً. ولا نريد أن نخوض فى تفصيلات هذه المسرحية المقتطعة ، وكل ما نقوله إن هذا العمل لا يدل على ذوق كبير فى ذلك العهد ، فشكسبير لا يعتمد على الفكاهة وحدها ولا على الجد وحده ، بل فكاهته تقترب إلى الجد وتنتقل إليه كما أن جده ينتقل فى خطوات إلى الفكاهة وهذا هو الشأن عادة فى الحياة وهذه هى عبقرية شكسبير التى تمثل الحياة خير تمثيل .

* * *

ولعل سائلا يسأل اليوم متى ألفت هذه المسرحية وإنا لنعلم أن أكثر مسرحيات شكسبير يعرف تاريخ نشرها أو تمثيلها بالدلالة لا باليقين ، وعلى كل حال يعرف تاريخ هذه المسرحيات بالأدلة ، خارجية كانت أم داخلية . والأدلة الخارجية وحدها هى التى تكاد تقربنا من اليقين ، فحجم الكتاب فى أول طبعة للمسرحية من مؤلفات شكسبير قد يدل

على تاريخ طبعه ، وذكره فى سجلات هيئة الناشرين يدل على هذا التاريخ ، كما أن ذكر المسرحية فى أحد الكتب المعاصرة يدل على ذلك . أما الاعتماد على الأسلوب وطريقة التفكير ، وخصائص الشعر فلا تدل إلا دلالة ظنية .

والواقع أننا لا نجد من الأدلة الخارجية عن هذه المسرحية إلا دليلا واحداً هو ذكرها فى قائمة مسرحيات شكسبير فى كتاب أصدره الأديب الإنجليزى فرنسيس ميرز عن الشعراء الإنجليز واليونان واللاتين والإيطاليين والمفاضلة بينهم ونشر هذا الكتاب فى سنة ١٥٩٨ فلا بد أن هذه المسرحية ألفت وعرفت قبل هذا التاريخ ، فمتى كان ذلك ؟

كل ما يمكن قوله على سبيل الظن أن المسرحية ألفت فى مدة تقع بين سنتى ١٥٩٣ و ١٥٩٦ ، وهذا قول لا يشبع كثيراً فهو قائم على دلالات ظنية بعيدة عن التحقيق وإليها يلجأ خير الناقدين ومنهم الناقد الإنجليزى نايت الذى يرى أن هذه المسرحية فيها من البهاء وجمال الشعر ما يرتفع بها على جميع المسرحيات المسلم بأنها ألفت قبل سنة ١٥٩٣ ، ولا يمكن أن تكون بعد سنة ١٥٩٦ لأن فيها من النضارة والصفاء وتغلب روح الشعر على الحركة وسير الحوادث ما يبعد بها عن المسرحيات التالية لهذا التاريخ .

وعلى ذكر الحركة المسرحية وسير الحوادث وتسلسلها نشير إلى صفة أخرى فى هذه المسرحية قلما نجدها فى غيرها من المسرحيات أو إذا

أردنا الدقة لا نجدها فى غيرها وغير العاصفة فهى نوع من المسرحيات دخل إلى إنجلترا وانتشر وأقبلت عليه الأوساط الراقية وأطلق على هذه المسرحيات اسم المسرحيات المقنّعة .

دخل هذا النوع إلى إنجلترا فى أوائل القرن السادس عشر فأولع به النبلاء ورجال البلاط ، وكانت المسرحيات تمثل ببذخ عظيم فى الثياب وتصحب بالموسيقى والرقص ويكون موضوعها عادة خيالياً وقد أحب العظماء هذا النوع من المسرحيات وزاد إقبالهم عليها وبلغت ذروة انتشارها فى العهد اللاحق للملكة إليزابث أى فى عهد چيمس الأول ، ثم فى عهد ابنه شارل الأول ، وأشهر من ألف فى هذا النوع من شعراء الإنجليز الشاعر بن جونسون .

وفى هذه المسرحية الكثير من الصفات التى تنطبق على هذا النوع ففيها روح الشعر غالب على رسم الشخصيات وحوادثها تجرى فى الهواء الطلق كما هى العادة فى هذا النوع من المسرحيات وهى تدل أيضاً على الاقتباس من الموضوعات والأساطير اليونانية القديمة كما جرت العادة فى هذه المسرحيات وفيها كذلك جانب الغناء والرقص متوافر أو على الأقل بارز فى أكثر من موضع .

إلا أنها تختلف عن هذا النوع فى أشياء . وإن كان شكسبير يتبع فى ذلك التقاليد التى اتبعت لدى المؤلفين المسرحيين الإنجليز فنجد فيها موضوعاً ضاحكاً . فيه الممثلون أقرب إلى المهرجين منهم إلى الممثلين وهم

يمثلون شخصيات حية لها مثيل فى الأوساط الإنجليزية والحياة الإنجليزية .

وتقع أحداث المسرحية فى أثينا ، ولكن ليس فيها ما يصور جو أثينا فالإشارات العديدة للطير والزهور والعادات الموصوفة إن هى إلا إنجليزية محضة تمثل الجو الإنجليزى الذى عرفه الشاعر وخبره وعاش ومات فيه .

* * *

وبعد، كان يمكننى أن أسترسل فى الكلام عن شخصيات المسرحية وتحليل طباعهم كما يفعل أكثر نقاد هذه المسرحية ؛ ولكنى أفضل أن أدع للقارئ نفسه استجلاء ذلك وأن يسترسل فى الاطلاع على سحر البيان الذى قد ينبهه من خلال النقل إلى لغة أخرى إلى قصور هذا العمل . ولعل القراءة تحفزه على أن يرجع إلى الأصل فينعم ببلاغته .

حسن محمود

أشخاص المسرحية

تيسيوس	: دوق أثينا	Theseus
إيجيوس	: سيد من سادة أثينا ووالد هرميا	Egeus
ليساندر	: يحب هرميا	Lysander
ديمتريوس	: يحب هرميا	Demetrius
كوينس	: نجار	Quince
إسنَجْ	: نجار دقيق	Snug
بوتوم	: نساج	Bottom
فلوت	: مصلح منافيخ	Flute
سناوت	: صانع صفيح	Snout
ستارڤلنج	: خياط	Starveling
هيپوليتا	: أميرة الأمازون خطيبة تيسيوس	Hippolyta
هرميا	: ابنة إيجيوس تحب ليساندر	Hermia
هيلينا	: تحب ديمتريوس	Helena
أتباع		
أوبيرون	: ملك الجان	Oberon

تيتانيا	: ملكة الجان	Titania
پك أو روبين الطيب	: من الجن	Puck, Robin Goodfellow
زهر البسلة		Peasblossom
نسيج العنكبوت		Cobweb
فراشة	من الجن	Moth
حب الخردل		Mustardseed

حاشية الجان من أتباع الملك والملكة

فيلوسترات	: رئيس حفلات الملك تيسيوس	Philostrate
بيرمواس		Pyramus
تسبي		Thisbe
حائط	شخصيات التمثيلية التي يمثلها المضحكون	Wall
ضوء القمر		Moonlight
أسد		Lion

المنظر : فى مدينة أثينا وفى غابة قريبة منها .

الفصل الأول

المنظر الأول

(أثينا : غرفة فى قصر تيسيوس)

يدخل تيسيوس وهيبوليتا وآخرون (فيلوسترات وأتباع)

تيسيوس : الآن تقترب ، مسرعة ، ساعة زفافنا ، يا هيپوليتا الحسناء ،
فبعد أربعة أيام سعيدة ، يكون مولد
الهلال الجديد . ولكن يخيل إلىّ
أن هذا القمر القديم بطيءٌ لمحاق لا يسعف ،
٥ وكأنه زوج أب ، أو مورّثة عجوز ،
تُفنى شباب وارث ينتظر مالها .

هيپوليتا : لا تلبث أيام أربعة أن يتبدل نهارها ليلا ،
ولا تلبث أربع ليال بأحلامها أن تنتقص من الزمن ،
ثم يبدو الهلال كقوس فضى ،
١٠ مشدود على صفحة السماء ، ليشهد
ليلة زفافنا .

تيسيوس : اذهب ، يا فيلوسترات ،

وحرك فى الشباب الأثينى رنة الأفراح ،
وابعث فيهم روح الابتهاج الظريف ،
ولتقتصر الأحزان على مواكب الجنازات ،
١٥ فليس للوجه الشاحب مكان فى أفراحنا
(يخرج فيلوسترات)
لقد خطبتك يا هيپوليتا بحد السيف ،
فاكتسبت حبك ، وإن سببت لك أضراراً ؛
ولكنى سأتزوج منك على نغمة أخرى
تحف بها الأبهة والمواكب والمرح .
(يدخل إيجيوس وابنته هرميا وليساندر وديمتريوس)
٢٠ ايجيوس ليسعد تيسيوس : أميرنا الذائع الصيت
تيسيوس شكراً لك يا إيجيوس ، ما أخبارك ؟
ايجيوس : إنى لفى ضيق شديد ، جئت أجأر بالشكوى
من فتاتى ، ابنتى هرميا —
تقدم ياديمتريوس : مولاى النبيل .
٢٥ هذا الرجل : قد نال موافقتى على زواجه منها
تقدم ياليساندر : مولاى الكريم
وهذا الرجل سحر ابنتى واستولى على قلبها .
أجل ، أنت ياليساندر ، راسلتها بالأشعار

وبادلتها آيات الحب ،

٣٠ وغنيت عند نافذتها فى ضوء القمر ؛

فى صوت المتيم ، أناشيد الغرام ؛

وسلبت لبها وخيالاتها

بأساور نسجت من شَعْرك ، وخواتم وحلى براقة ؛

وألطاف ولعب ، وما إليها من الأشياء الصغيرة وباقات

الزهور والحلوى ؛

٣٥ وهذه كلها من وسائل التأثير فى الشباب الغض .

فاستلبت قلب ابنتى بخداعك

وحولت مالى عليها من طاعة

إلى خشونة وعنت . فلتعلم ، يا مولاى ،

الكريم بأنها إذا لم توافق أمام مقامك الرفيع ،

٤٠ على الزواج من ديمتريوس .

فلسوف ألتمس حق الآباء القديم فى أثينا

بأن أتصرف فى أمرها . فإنها ابنتى !

فإما أن تكون لهذا السيد ؛

وإما أسلمها للموت كما تقضى شريعتنا

٤٥ قضاء صريحاً فى هذه الحالة .

تيسيوس : ماذا تقولين يا هرميا ؟ فلتعلمى أيتها الفتاة الحسناء !

أن أباك بالنسبة إليك فى مقام الإله .
فهو الذى أوجد محاسنك ، أجل .
وهو الذى كونك كما تصنع صورة من الشمع ،
٥٠ صاغها بيده : وفى قدرته
أن يبقى على هذه الصورة أو يشوهها ،
وديمتريوس فتى جدير بك !

هرميا : وكذا ليساندر !

تيسيوس : إنه فى نفسه لجدير ؛
ولكن فى هذه المسألة يجب أن نعتبر الآخر أجدر ؛
٥٥ لأن أباك لا يرضاه .

هرميا : كنت أود أن ينظر أبى إليه بعينى .

تيسيوس : بل يجب أن تنظر عيناك ببصيرة أبيك .

هرميا : أرجو ، يا مولاى ، المعذرة
ولست أعرف القوة التى تدفع بى إلى الجرأة
٦٠ ولا إلى أى حد يمس ذلك حيائى
حين أقدم فى حضرتك على الدفاع عن آرائى
غير أنى أتوسل لمقامك أن تخبرنى
بشر ما يصيبنى فى هذه المسألة
إذا أنا رفضت الزواج من ديمتريوس .

٦٥ تيسيوس : إما أن يكون نصيبك الموت .
أو تمتنعى للأبد عن عشرة الرجال .
فعليك ، إذن ، يا هرميا الحسناء ، أن تسائلى رغباتك
وأن تقدرى شبابك ، وأن تفحصى فى دقة عن مزاجك ،
وهل فى مقدورك إذا لم تسلمى باختيار أبيك ،
٧٠ أن تطيقى ثوب الراهبة ؟
إذ يجب أن تلزمى صوامع الدير المظلمة ،
وتعيشى عيشة الأخت العذراء طول حياتك
ترنمين بالأناشيد الخافتة لإلهة القمر الباردة العقيم :
مباركات ثلاثا أولئك اللائى يستطعن التغلب هكذا على طبيعتهن
٧٥ ويقطعن مرحلة العمر فى تبتل ؛
غير أن الوردة التى تقتطف وتصفى ، لأكثر سعادة فى هذه الدنيا
من الوردة التى تذبل وسط الأشواك ،
تنمو وتعيش وتموت فى وحدة مباركة .
هرميا : سأنمو وأعيش وأموت على هذه الحال ، يا مولاى ،
٨٠ دون أن أهب عذرتى لهذا السيد .
وتأبى نفسى أن تجعل لنيره ، الذى لا ترضاه ، سلطاناً عليها .

تيسيوس : ليكن أمامك فترة لإنعام الفكر ، فإذا أهل الهلال الجديد
وهو يوم العقد بيني وبين حبيبتي ،
وفيه نرتبط برباط الزواج الأبدى .
٨٥ فعليك فى ذلك اليوم : إما الاستعداد للموت
لمخالفتك رغبة أبيك ،
وإما الزواج من ديمتريوس نزولا على رغبته ،
وإما أن تقسمى أمام مذبح « ديانا » .
٩٠ بأن تحافظى على التقشف وحياة العزوبة
ديمتريوس : استجيبى يا هرميا الرقيقة ، وأقلع ، ياليساندر ، عن نزاعك الطائش
وسلم بحقى الأكيد !
ليساندر : إنك تنعم بحب أبيها ، يا ديمتريوس ،
فدع لى حب هرميا ! ولتتزوج أنت منه !
٩٥ ايجيوس : (إلى ليساندر الساخر) إنه ينعم بحبي حقاً
وما هو من ملكى سأقدمه إليه بحق الحب ،
وهى ملكى ! وإنى أهب مالى من حق عليها
لديمتريوس !
ليساندر : إنى يا مولاى لا أقل عنه حسباً ولا مالا
١٠٠ وحبى أكبر من حبه ،

فأنا متعادل مع ديمتريوس
فى ثروتى — إن لم أزد عليه !
ثم إنى فوق كل هذا من أسباب المباهاة ،
محبوب من هرميا الجميلة .
١٠٥ فلماذا لا أتابع المطالبة بحقى إذن ؟
إنى أعلن صراحة أمام ديمتريوس
أنه بث لـ « هلينا » ابنة « نيدار » لواعج حبه
فتعلق قلبها به وصارت تلك الفتاة الرقيقة تعشقه
وتخلص له الحب ، بل تعبد
١١٠ هذا الرجل الملوث المتقلب .

تيسيوس : أعترف أنى سمعت شيئا من هذا ،
وفكرت فى أن أحدث ديمتريوس فيه
ولكنى شغلت بأمور نفسى فنسيت !
هيا يا ديمتريوس معى
١١٥ وأنت أيضاً يا إيجيوس
أريدكما فى أمر خاص أعهد به إليكما ،
أما أنت ، يا هرميا الحسناء ، فروضى نفسك
على أن تكيفى أحلامك وفق إرادة أبيك
أو فليسلمك القانون الأثينى

١٢٠ — الذى لا يمكننا تخفيفه مطلقاً —
للموت أو لحياة العزوبة .
تعالى يا هيپوليتا العزيزة ! هل أنت راضية عنى يا حبيبتى
اتبعانا يا ديمتريوس وإيجيوس !
سأعهد إليكما بمهمة تتعلق بزواجنا
١٢٥ وأتحدث إليكما فى أمر
يمسكما من قريب !

ايجيوس : إنا نتبعك عن طاعة ورغبة !

(يخرجون جميعاً ماعدا ليساندر وهرميا)

ليساندر : ماذا بك أيتها الحبيبة؟ لماذا أرى خديك ممتقعين
وكيف يذبل ورد خديك بهذه السرعة ؟

١٣٠ هرميا : لعله ذبل لأنه لم يسقه الغمام وسأرويه
بما تذرف عيناى المضطربتان من دموع .

ليساندر : ويلى ! إن كل ما أستطيع قراءته
وكل ما أستطيع سماعه من قصص أو تاريخ ،
ليدل على أن الطريق أمام الحب الصحيح لم يكن قط معبّداً .
١٣٥ فإما نقص كفاءة فى النسب بين المحبين —

هرميا : يا للعذاب ! حيث يعشق الرفيع الوضيع

ليساندر : وإما تفاوت فى السن
هرميا : يا للتعاسة! حيث يحول تقدم السن دون الاتصال بالشباب
ليساندر : وإما نتيجة اختيار الغير من الأصدقاء ،
١٤٠ هرميا : يا للشقاء ! إذا توقف اختيار الحبيب على ما يراه فيه الآخرون
ليساندر : وإما أن يقوم الاختيار على العاطفة
فتكتنفه الحرب أو الموت أو المرض
وتجعله موقوتاً كالصوت ،
وسريعا كالخيال ، وقصيراً كالحلم ؛
١٤٥ وخاطفاً كالبرق فى الليل البهيم
كالبرق الذى يكشف فى سرعة خاطفة عن وجه السماء والأرض
وقبل أن يستجمع المرء قواه ليقول : انظروا !
إذا الظلام يفتح ويبتلع تلك القوى
وهكذا تضطرب الأشياء البراقة سريعاً .
١٥٠ هرميا إذا كان هذا شأن العشاق ، دائماً يرزأون ،
فهو مكتوب عليهم فى لوح القدر .
وإذن فلنتعلم الصبر على هذه المحنة
إذا كانت أموراً مألوفة على هذا النحو

فهى فرض على الحب ! كالأفكار والأحلام والحسرات

١٥٥ والتمنيات والدموع : وكلها من أتباع الحب المسكين

ليساندر : هذه حجة مقنعة ! لذلك أصغى إلىّ يا هرميا :

إن لى عمة هى أيم عجوز ،

واسعة الثراء ، وليس لها ولد ،

وهى تعاملنى كما لو كنت ابنها الوحيد

١٦٠ وتسكن على مسيرة سبعة فراسخ من أثينا

هنالك يا هرميا العزيزة أستطيع أن أتزوج منك

دون أن نقع تحت طائلة قانون أثينا الشديد !

فإذا كنت تحبيننى إذن

فتسللى من منزل والدك فى مساء الغد

١٦٥ وسيرى إلى الغابة على بعد فرسخ خارج المدينة ،

حيث قابلتك مرة مع هيلينا

تحتفلان بصباح يوم فى شهر مايو .

هنالك أكون فى انتظارك

هرميا : أقسم لك أيها العزيز ليساندر ،

بحق أقوى قوس من أقواس كيوبيد .

١٧٠ وبحق خير سهامه ذوات الرؤوس الذهبية ،

وبحق وداعة حمائم ڤينوس ،

وبحق الرباط الذى يربط بين النفوس وينمى الحب ،
وبحق النار — التى أحرقت ملكة قرطاچنة
عند ما رأت الطروادى الخائن يبحر عنها ،
١٧٥ وبحق كل العهود التى قطعها الرجال ثم نقضوها .
وهى فى العدد أكثر كثيراً مما نطق به النساء :
إنى إلى ذاك المكان الذى عينته لى
سأذهب حتماً فى الغد لمقابلتك

ليساندر : حافظى على العهد أيتها الحبيبة . هذه هيلينا آتية

(تدخل هيلينا)

١٨٠ هرميا : صاحبتك السلامة ياهيلينا الحسناء ! إلى أين أنت ذاهبة

هيلينا : أتصفيننى بالحسن ؟ لا تذكرى الحسن مرة ثانية !
أنت الحسناء ، وديمتريوس يحب هذا الحسن فأنت الحسناء السعيدة
عيناك نجمان متألقان ، ولسانك نفحة النسيم .
أحسن وقعاً على السمع من الكروان على آذان الراعى
١٨٥ وحين يخضر القمح وتزهر الحقول
إن الأمراض معدية : وكم كنت أود لو أن ملاحك كانت كذلك
إذن لأصابتنى يا هرميا الحسناء قبل أن أغادر هذا المكان

فتعدى آذانى بصوتك وعيناى بعينيك
ويعدى لسانى بحلاوة لسانك !
١٩٠ إنى لو منحت ملك الأرض ، دون ديمتريوس وحده
لبادلتك به هذا الملك وعنه نزلت !
علميني بالله : بأية نظرة وبأى فن
تسيطرين على ديمتريوس وتستولين على قلبه ؟
هرميا : إنى أعبس فى وجهه . ومع ذلك يثبت على حبه
١٩٥ هيلينا : ألا ليت تقطيبك يعلم ابتسامتى مثل هذه المهارة
هرميا : إنى أقدم إليه المساءة فأتلقى منه الحب
هيلينا : أواه لو أن توسلاتى تحرك مثل هذا الحب !
هرميا : وكلما زدت له كرهاً زاد فى ملاحقتى
هيلينا : وكلما زدته حباً زادنى مقتاً !
٢٠٠ هرميا : وليس لى ذنب يا هيلينا فى شططه !
هيلينا : ليس عليك من ذنب إلا جمالك ! فليته كان من ذنوبى
هرميا : فلتقرى عينا ، فلن يرى وجهى بعد اليوم
فسنفر أنا وليساندر من هذا المكان !
كنت قبل أن أرى ليساندر
٢٠٥ تبدو أثينا جنة لدى
فما أكثر محاسن حبيبى

تلك التى حولت الجنة أمامى إلى جحيم

ليساندر : سأبسط لك فكرتنا يا هيلين !

فى مساء الغد ، عند ما تأخذ الشمس فى النظر

٢١٠ إلى وجهها الفضى فى مرآة الماء

وتلقى على ذوائب الكلأ قطرات اللؤلؤ السائل ـــ

وهو وقت يستر دائماً فرار الأحباء ـــ

فى ذلك الوقت رتبنا أمورنا على التسلل من أبواب أثينا

هرميا : وفى تلك الغابة التى كثيراً ما رقدنا أنا وأنت

٢١٥ : فيها على فراش شاحب اللون من الأزهار

وأخلينا صدورنا مما ملأها من أفكار حلوة

هنالك نتقابل أنا وحبيبى ليساندر

ومن هنالك نشيح بأعيننا عن أثينا

لنبحث عن أصدقاء جدد ورفقاء غرباء

٢٢٠ فوداعاً يا صديقة الصبا الرقيقة ، ولتصلى من أجلنا

وأرجو لك حظاً سعيداً مع حبيبك ديمتريوس !

فحافظ على وعدك يا ليساندر ولنحرم أنظارنا

طعام المحبين حتى نلتقى غداً فى منتصف الليل

(تخرج هرميا)

ليساندر : سأفعل يا هرميا ، ووداعاً يا هيلين

٢٢٥ وأرجو الله أن يهيم ديمتريوس بك كما تهيمين به !

(يخرج ليساندر)

هيلينا : ما أسعد حظ بعض الناس وما أقل نصيب بعضهم الآخر من السعادة.

إنهم فى أثينا يرون أننى لا أقل عنها جمالا

ولكن ما قيمة هذا ؟ إن ديمتريوس لا يرى هذا !

إنه لا يريد أن يعرف ما يعرفه كل من عداه .

٢٣٠ وكما يخطئ هو إذ يهيم بعينى هرميا ،

فإنى أنا أيضاً أخطئ إذ أعجب بصفاته

إن الأمور الحقيرة الدنيئة التى لا وزن لها

يحولها الحب فيخلع عليها صورة ويجعل لها مكانة !

ذلك أن الحب لا ينظر بالعينين وإنما ينظر بالعقل

٢٣٥ ولهذا صوروا كيوبيد ذا الجناحين ضريرا لا يبصر

وكذلك لا تجد فى الحب عقلا تحدوه الحكمة

فالأجنحة بلا بصر تصور العجلة مع الرعونة

لذلك قيل إن الحب طفل

لأنه كثيراً ما يخدع فى الاختيار

٢٤٠ وكما أن الأولاد فى لعبهم كثيراً ما يلعنون أنفسهم

كذلك يلعن الغلام الحب فى كل مكان !

وقبل أن تقع عينا ديمتريوس على عينى هرميا
كان يقسم بأغلظ الأيمان على أنه لى وحدى
فما إن أحس بشىء من حرارة هرميا
٢٤٥ حتى ذاب كما يذوب الثلج . وتبخرت أيمانه التى كان يقذف بها كوابل المطر
سأذهب لأخبره بفرار هرميا الحسناء
كى يتبعها فى ليلة الغد إلى الغابة
فإن أجد شكراً على هذا الخبر
أكن قد ابتعت هذا الشكر بأغلى الأثمان
٢٥٠ ولكننى أقصد أن أزيد آلاماً على آلامى
إذ أراه يذهب إلى هناك ثم يعود

(تخرج)

الفصل الأول

المنظر الثانى

(يدخل كوينس النجار ، وسنج النجار الدقيق ، وبوتوم النساج ، وفلوت صانع المنافيخ ، وسناوت صانع الصفيح ، وستارفلنج الخياط)
(فى أثينا . غرفة فى منزل كوينس)

كوينس : هل اكتملت الفرقة ؟

بوتوم : يحسن بك أن تنادى الأسماء رجلا رجلا
متتبعاً نص التمثيلية

كوينس : هذا بيان باسم كل رجل صالح

٥ من رجال أثينا جميعاً ، ليكون له دور فى التمثيلية القصيرة
التى نقدمها فى حضرة الدوق والدوقة
ليلة زفافهما .

بوتوم : يحسن بك أيها الصديق بيتر كوينس
أن تذكر موضوع التمثيلية

١٠ ثم تقرأ أسماء الممثلين وبذلك تضع الأمور فى نصابها

كوينس : إن تمثيليتنا وأيم الحق هى أقسى
مسلاة فاجعة عن بيراموس وتسبى
وموتهما المحزن

بوتوم : أؤكد لكم أنها قطعة طيبة جداً ومرحة . والآن
١٥ يا بيتر كوينس الطيب ناد الأسماء من واقع السجل :
والآن أيها السادة تفرقوا
كوينس : أجيبوا كلما ذكرت اسماً :
نكى بوتوم النساج .
بوتوم : هأنذا . أذكر الدور المخصص لى ثم ناد
٢٠ على الآخرين
كوينس : سيكون دورك يا « نكي بوتوم »
أن تمثل بيراموس
بوتوم : ومن هو بيراموس ؟ أعاشق أم طاغية ؟
كوينس : بل عاشق يقتل نفسه فى شهامة
٢٥ من أجل الحب
بوتوم : سيتطلب ، حسن تمثيل هذا الدور ،
ذرف الدموع . وإذا فعلت فليحافظ النظارة على
عيونهم :
فإنى سأثير العواصف ثم أهدئها بعض الشىء
وأنا مع ذلك أفضل دور الطاغية
٣٠ وأستطيع أن أمثل دور هرقل فأثير النظارة
وأهيج عواطفهم

وأحدث من الهزات
ما يفتح أقفال أبواب السجون .
٣٥ وترى إله الشمس
فى مركبه يسطع من بعيد
يقدر الأقدار
أو يبعدها
هذا شيء عظيم !
٤٠ والآن عد فاتل بقية أسماء الممثلين .
إن أسلوب هرقل هو أسلوب الطاغية
وأسهل منه دور العاشق .

كوينس : فرنسيس فلوت مصلح المنافيخ
فلوت : هأنذا يا بيتر كوينس
٤٥ كوينس : عليك يا فلوت أن تمثل دور تسبي
فلوت : من هو تسبي ؟ أهو فارس جوال ؟
كوينس : إنها السيدة التي يحبها بيراموس
فلوت : لا ! لا ! أرجو ألا أمثل دور امرأة فإن لحيتي أخذت تنبت
٥٠ كوينس : هذا لا يهم ، ستمثل الدور وأنت مقنع ولك أن ترقق صوتك كما تشاء

بوتوم : إذا كنت أستطيع أن أخفى وجهى فدعنى أمثل تسبى أيضاً
وسيكون صوتى رقيقاً إلى أقصى حد، تسبى ، تسبى ، آه
بيراموس حبيبى العزيز ! إنى تسبى أيها العزيز :
٥٥ فتاتك المحبوبة !

كوينس : لا ! لا ! يجب أن تمثل دور بيراموس وأنت يا فلوت تمثل تسبى

بوتوم : ليكن ، استمر

كوينس : روبين ستارڤلنج الخياط

٦٠ ستارڤلنج : هأنذا يا بيتر كوينس

كوينس : روبين ستارڤلنج: يجب أن تمثل دور
أم تسبى ! —
— توم سناوت صانع الصفيح

سناوت : هأنذا يا بيتر كوينس

٦٥ كوينس : تقوم بدور والد بيراموس وأنا والد تسبى
اسنج النجار الدقيق . عليك أن تقوم بدور الأسد
وبذا أرجو أن تكون أدوار التمثيلية قد وزعت .

اسنج : هل كتب دور الأسد على حدة ؟ إن كان
ذلك فهاته ؛ لأنى بطىء الحفظ .

٧٠ كوينس : يمكنك أن تقوم به ارتجالا فما هو
إلا زئير

بوتوم : دعني أقم بدور الأسد أيضاً وسأزأر زئيراً يشرح قلوب
الرجال
سأزأر حتى أحمل الدوق على أن يقول :
فليزأر مرة أخرى ! فليزأر مرة أخرى !

٧٥ كوينس : إنك إن زأرت أشد مما يجب
أخفت الدوقة والسيدات ، وقد يصحن فزعاً
وهذا كاف لشنقنا جميعاً .

الجميع : نعم يشنقون كل ابن انثى منا !

بوتوم : اعترف لكم يا أصدقائي أننا
٨٠ إذا أخفنا السيدات وأطرنا صوابهن
فإنهن لن يسعهن إلا شنقنا
ولكني سأغض من صوتي
حتى يكون زئيراً رقيقاً كهديل الحمام
سأزأر في مثل صوت البلابل

٨٥ كوينس : لن تستطيع أن تقوم بغير دور بيراموس
فإن بيراموس رجل جميل الوجه كامل الشباب.
كأكمل ما يرى الإنسان في يوم صائف .

وهو رجل وسيم له شمائل سراة القوم .
إذن يجب أن تقوم بدور بيراموس

٩٠ بوتوم : ليكن سأقوم بهذا الدور : ولكن
أى اللحى أصلح ما تكون لأن يمثل بها ؟

كوينس : كما تشاء !

بوتوم : سأقوم به وأنا ملتح لحية فى لون التين
أو لحيتك أو لحية برتقالية داكنة أو لحية أرجوانية
٩٥ أو لحية لونها كلون الكرون الفرنسى الذهبى وهى اللحية
التامة الصفرة

كوينس : من الرؤوس الفرنسية ما لا شعر له وحينئذ يكون عليك
ألا تلتحى قط : ولكن
هاكم أدواركم أيها السادة وإنى لأطلب إليكم وأرجوكم
١٠٠ بل أتوسل إليكم وأرغب
أن تكونوا قد حفظتم أدواركم قبل ليلة الغد وأن تقابلونى
فى غابة القصر
التى تقع على مسيرة ميل خارج المدينة فى ضوء القمر
١٠٥ وهناك نتدرب على
أدوارنا ، لأننا إن تقابلنا فى المدينة تكالب علينا الناس
وعرفوا ألاعيبنا

وفى هذه الأثناء سأضع ثبتاً بما يلزم التمثيلية من أثاث ،
وأرجو ألا تخلفوا الموعد .

بوتوم : هنالك نلتقى ونتمرن فى عربدة وشجاعة ، ولنهتم بالأمر
ونبذل كل جهد لنصل إلى حد الكمال ؛ فإلى الملتقى

١١٠ كوينس : نلتقى عند شجرة البلوط فى غابة الدوق

بوتوم : كفى ! سنلتقى مهما تكن الظروف

الفصل الثانى

المنظر الأول

غابة على مقربة من أثينا

(يدخل پك وجنية من جهتين متعارضتين)

پك : تحية أيها الروح الجميل ، إلى أين تسبح

الجنية : على التل وفوق الوادى ،

وفى ثنايا العليق والعوسج

على المتنزه وفى الحمى ،

٥ وخلال السيل والنار ،

أجول فى كل مكان

بأسرع من القمر فى فلكه

خدمة لملكة الجان .

أبلل دوائرها على المرعى

١٠ فما الزنابق الطويلة إلا حاشيتها

فى ثيابها الذهبية المرقشة بالياقوت

من إحسان الجنيات إليها .

وفيها يكمن أريجها

وقد حان أن أذهب للبحث عن قطرات الندى فى كل
مكان

١٥ أضع منها لؤلؤة فى أذن كل زنبقة .
وداعاً الآن يا أسمج الأرواح
سأذهب إلى العمل
فإن ملكتنا لا تلبث أن تأتى إلى هنا ومعها حاشيتها
بك : سيعقد الملك مجلس سمره هنا هذه الليلة
٢٠ فحذار أن يقع نظره على الملكة
لأن « أوبيرون » غاضب عليها حانق
إذ اتخذت بين أتباعها صبياً صغيراً سرقته من أحد
ملوك الهند
ولم يكن لها من قبل تابع مبدول فى مثل رقته وظرفه
ويريد أوبيرون مدفوعاً بحسده أن يستولى على الغلام
٢٥ ويتخذه بين فرسان بطانته يجوب معه الغابات الموحشة .
ولكنها تأبى عليه الغلام المحبوب قوة واقتداراً
وتتوج رأسه بالأزهار ، وتجعل منه كل متعتها
والملك والملكة لا يتقابلان فى دغل أو مرعى
أو إلى جانب نبع رائق أو مكان منير مرقش بضوء
النجوم اللامعة

٣٠ حتى يقوم بينهما العراك فتجد العفاريت من الخوف يهربون

وفى داخل كؤوس ثمار البلوط يقبعون

الجنية : إما أنى أخطأت فى شكلك ومظهرك كل الخطأ

أو أنك ذلك الروح الماكر الخبيث

الذى يسمونه « روبن »[1] المرح . ألست إياه

٣٥ الذى يخيف فتيات القرويين

وينزع قشدة اللبن وأحياناً يدير الرحى

ويفسد على ربة الدار المجهدة عملها فى الممخضة

وأحياناً يحول دون الخمر والتخمر

ويضل السراة ويضحك ساخراً من تعبهم

٤٠ فأما الذين يسمونك الشيطان الصغير أو پك الظريف

فتقوم بدلا منهم بأعمالهم ويصبحون موفقين

ألست أنت بذاك ؟

پك : أيتها الجنية ، إن الحق ما تقولين

أنا ذاك السارى المرح

٤٥ أمزح مع أوبيرون وأحمله على الابتسام

حين أخدع جواداً سميناً يطعم الفول

---

(١) Robin

بأن أصهل كما تصهل المهرة
وأحياناً أكون فى صفحة النساء الثرثارات
متخذاً شكل حبة من حبات التفاح البرى المحمرة
٥٠ فإذا شربت إحداهن
قفزت فذعرت وعلى حجرها المبتل المتثنى تنسكب الجعة
وتجدين الخالة الحكيمة وهى تريد أن تروى قصة أليمة
تجلس فوق ظانة أنى مقعد ذو ثلاث أرجل .
ثم أتنحى عن مقعدها فإذا هى تسقط
٥٥ على مؤخرتها وهى تصيح ثم تنفجر ضاحكة
ويزيد ضحكها فيأخذها السعال
وتمسك كل من صاحباتها بجنبيها وتغرق فى الضحك
وتعطس وتحلف
أنها لم تقض ساعة أكثر مرحاً مما قضته فى ذلك المكان
ولكن أفسحى الطريق أيتها الجنية فهذا أوبيرون قادم

٦٠ الجنية : وهذه مولاتى ألا ليته يبتعد عن هذا المكان !

(يدخل ملك الجان أوبيرون مع بطانته من جانب وتدخل تيتانيا مع بطانتها من جانب آخر)

أوبيرون : بئس اللقاء فى ضوء القمر يا تيتانيا المتكبرة

تيتانيا : من هذا ؟ أوبيرون الحسود؟ انصرفوا بنا أيها الجان

إني أقسمت على هجر فراشه وصحبته

أوبيرون : مهلا أيتها المستهترة ألست مولاك ؟

٦٥ الملكة : إذن أكون قرينتك ولكني أعلم

متى انسحبت خلسة من أرض الجان

متنكراً في زى « كورين »[١] ثم جلست طول اليوم

تزمر بمزامير من أعواد القمح وتنشد أشعار الحب

« لفيلليد »[٢] العشاقة ؟ لماذا جئت الآن هنا

٧٠ عائداً من أقاصى جبال الهند الشامخة ؟

ولكن الحقيقة أن الأمزونة[٣] الوثوب

محبوبتك ذات الحذاء الطويل ، عشيقتك المقاتلة

ستتزوج من تيسيوس ، وإنك جئت

لتسبغ على فراشهما المتعة والهناءة

٧٥ أوبيرون : كيف لا تستحيين ياتيتانيا

فتشيرين من طرف خفى إلى حظوتى عند هيپوليتا ؟

وإنك لتعلمين أنى وقفت على حبك لتيسيوس ؟

---

(١) Corin = اسم تقليدى للراعى فى أدب عصر إليزابيث .

(٢) Phillida = حبيبة الراعى .

(٣) الأمزونات جيل من النساء شهرن فى الأساطير بأنهن يسكن جبال القوقاز إنهن يقطعن أثداءهن لكى يحسن استخدام السلاح .

ألم تعودى به فى الليل المضىء .
من عند بريجونا بعد أن اغتصبها
٨٠ ألم تحضيه على أن ينقض عهده « لآيجل » الحسناء
ولآ ريادنى ولآنتيوبا
الملكة : هذه أكاذيب حاكت بردها الغيرة :
ونحن لم نتقابل مرة منذ بداية منتصف الصيف .
على تل أو فى واد ، أو غاب أو مرعى
٨٥ إلى جانب نبع ملىء بالحصباء أو نهير ملىء بالسمار
أو على شاطئ البحر ،
حيث نتراقص فى حلقات على صفير الهواء :
إلا كدرت صفو متعتنا بشغبك
فذهب زمر الرياح لنا سدى
٩٠ فامتصت ، وكأنها أرادت أن تثأر لنفسها ، من البحر
ضبابا مؤذيا
سقط على الأرض
فانتفخ كل نهر كبرياء وقذف الأرض بمائه
وفاض على شاطئيه
ومهما كد الثور فى الحرث فلا جدوى لكده
٩٥ وذهب عرق الحارث سدى

وتلف القمح الأخضر قبل أن ينبت عذاره
وظلت الحظيرة معطلة فى الحقل المغمور بالمياه
وسمنت الغربان بالقطعان النافقة
وامتلأت بالوحل عيون « لعبة السيجة »
١٠٠ وانمحت تلك الرسوم الغريبة بين الحشائش الهائشة
فلا تستبينها العين إذ لا يطؤها أحد
ولم يجد بنو الإنسان ما يجدونه عادة من المتعة فى شتائهم
فلا أمسية يباركها نشيد أو تسبيح
ولهذا يقوم القمر المسيطر على الفيضان
١٠٥ فيبلل الهواء كله بالماء وهو ممتقع فى سورة الغضب ،
فينتشر الرشح وأمثاله من الأمراض
ومن أجل هذا الشجار تتقلب الفصول
ويتساقط الصقيع الأشيب
فى حجر الوردة الحمراء اليانع
١١٠ وعلى تاج « هايم »[١] الهرم، وهو تاج مؤلف من ثلوج نحيله
تجد سبحة عطرة من براعم الصيف الجميلة
منضدة كأنها تسخر من وجودها

---

(١) Hyem

فالربيع والصيف والخريف الولود والشتاء الغاضب
قد بدلت مظاهرها المألوفة ، ويقف العالم متحيراً
١١٥ لا يعرف كيف يفرق بين الفصول بحاصلاتها :
وهذه الشرور المتكاثرة
هي ثمرة نقاشنا وخلافنا
فنحن مصدر هذه الشرور ونحن أصلها .
أوبيرون : أصلحيها إذن فالأمر فى يدك
١٢٠ لماذا تغضب تيتانيا زوجها أوبيرون ؟
إن كل ما أرجوه أن تعطيني غلاماً مبدولا
كى يكون خادماً لى
تيتانيا : أرح قلبك من هذه الناحية
فلو عرضت أرض الجان لما بعت بها هذا الغلام
لقد كانت أمه من تابعات مذهبي
١٢٥ وكثيراً ما وقفت فى الهواء الهندى العبق إلى جانبي
تجاذبني الحديث فى غسق الليل
أو جلست معى على رمال « نيبتون » ، إله البحر ، الصفراء
ترقب السفن السابحة تحملها الأمواج
وكنا نضحك حين نرى الشراع أخذ ينتفخ
١٣٠ بفعل الريح الخبيثة كالمرأة الحامل

وكانت هى فى رقصة رقيقة
تقلد حركتها ، وهى حامل عندئذ بغلامى الصغير
وتسير كالسفين فوق الأرض
لتأتى ببعض الألطاف وتعود
١٣٥ كأنها سفين آتية من رحلة محملة بالمتاجر
على أنها كانت من البشر . فماتت وهى تلد غلامها
فمن أجلها أربى ابنها ،
ومن أجلها لن افترق عنه .

أوبيرون : إلى متى تزمعين الإقامة فى هذه الغابة

١٤٠ الملكة : ربما أقمت إلى ما بعد يوم زواج تيسيوس
فإذا كنت تطيق الرقص فى حلقتنا
وتشاهد مرحنا فى ضوء القمر فسر معنا
أما إذا كنت لا ترغب ، فابتعد عنى وسأتجنب أنا مرابضك .

أوبيرون : هبينى ذاك الغلام أسر معك

الملكة : لن أفعل ولو أعطيتنى كل ما تملك من أرض الجان .
١٤٥ هيا بنا أيها الجان
فقد يمتد بنا العراك إلى غير نهاية لو أقمت أكثر من ذلك
(تخرج تيتانيا وحاشيتها)

أوبيرون : سيرى إذن فى طريقك ! فلن تبرحى هذه الأجمة
حتى أعذبك جزاء ما أسأت إلى
اقترب منى ياپك الوديع ، أتذكر
١٥٠ يوم جلست على أكمة بحرية
وسمعت عروساً من عرائس البحر جالسة على ظهر « دلفين » صغير
تغنى فى صوت جميل رقيق
حتى هدأ البحر المائج منه وسكن
وتساقطت بعض النجوم من مجراها فى جنون
١٥٥ لتسمع تلك الأنغام الجميلة من فتاة البحر

پك أذكر ذلك !

أوبيرون وفى تلك الليلة نفسها رأيت أنا ، وإن لم تستطع أنت أن ترى ،
كيوبيد يطير بين القمر البارد والأرض
ومعه كامل سلاحه . ثم صوب قوسه
نحو عذراء طاهرة توجها الغرب
١٦٠ وأطلق سهم الحب من قوسه فى قوة
وكأنه يريد أن يخترق مائة ألف من القلوب
ولكنى استطعت أن أرى ذلك السهم النارى الذى أطلقه الشاب كيوبيد

يطيش فى أشعة القمر المائى الطاهرة
ومرت العابدة العذراء الملكية فى طريقها
١٦٥ مطرقة تفكير العذارى وهى بعيدة عن أحلام الحب
ولكنى أبصرت المكان الذى سقط فيه سهم كيوبيد
فقد سقط على زهرة غريبة
كانت من قبل بيضاء ناصعة كاللبن فصارت حمراء
من جراح الحب
ويسميها الفتيات زهرة الحب المتعطل !
١٧٠ فأت لى بتلك الزهرة . وقد أريتك مرة عشبها ،
لأن عصارتها إن وضعت على جفون نائم
رجلا كان أو امرأة .
فإنه يهيم كالمجنون بحب أول مخلوق حى يراه
هات لى هذا العشب وعد إلى فى هذا المكان
١٧٥ قبل أن يجتاز الحوت فى الماء فرسخاً

بك : سأطوق الأرض فى أربعين دقيقة

(يخرج بك)

أوبيرون : فإذا ما حصلت على هذا العصير
فسأراقب تيتانيا حين تنام
وأقطر السائل فى عينها

١٨٠ فإذا ما استيقظت من نومها فإن أول ما تقع عينها عليه
سواء أكان أسداً أم دباً أم ذئباً أم ثوراً ،
أم قرداً فضولياً أم نسناساً معربداً
فإنها تتبعه بعد أن يمتلئ قلبها بحبه
وقبل أن أزيل هذا السحر من عينيها ،
١٨٥ وإنى لمستطيع ذلك بعشب آخر
سأضطرها إلى أن تسلمنى الغلام تابعها
ولكن من القادم ؟ إنى خفى عن أعينهم
فلأسترق السمع لحديثهم

(يدخل ديمتريوس وفى أثره هيلينا)

ديمتريوس : إنى لا أحبك فلا تقتفى إذن أثرى
١٩٠ أين ليساندر ؟ وأين هرميا الحسناء ؟
سأقتل أحدهما وستقتلين الأخرى !
لقد أخبرتنى أنهما فرا إلى هذه الغابة
وهأنذا أهيم غاضباً طائر اللب فى هذا الغاب
لأنى لا أستطيع أن أجد حبيبتى هرميا !
١٩٥ اذهبي عنى ولا تتبعينى !

هيلينا : إنك تجتذبنى جذب المغنطيس ، يا من قُدَّ قلبه من الحجر الصلد

ولكنك لا تجتذب حديداً ، فإن قلبي كالصلب في
إخلاصه

فلتتخل عن قدرتك على الجذب
تذهب عندئذ قدرتي على أن أتبعك .

٢٠٠ ديمتريوس : هل أغرر بك ؟ هل ألين لك في القول ؟
ألم أقل لك في صراحة صادقة
إني لا أحبك ولا أستطيع أن أحبك ؟

هيلينا : وحتى هذا يزيدني حبًّا لك
إني أشبه بكلب صغير تمتلكه

٢٠٥ : كلما زدتني يا ديمتريوس ضرباً زدت تكالباً عليك .
ألا فعاملني معاملة كلب لك صغير انهرني واضربني
وأهملني وانس وجودي — ولكن إئذن لي
— ولو لم أكن أهلا لك — في أن أتبعك
هل ألتمس ، في سبيل حبك ، ما هو أسوأ
٢١٠ من أن تعاملني كما تعامل كلباً لك
ومع ذلك أجد في هذا الموضع منك أكبر مكان !

ديمتريوس : لا تزيدي ما بنفسي من كراهية
إن نفسي لتعاف رؤيتك فأمرض

هيلينا : وأنا أمرض إذا لم أرك

٢١٥ ديمتريوس : إنك حقاً تسيئين كثيراً إلى خفرك
إذ تتركين المدينة وتسلمين نفسك
لیدی شخص لا يحبك
وتأتمنين فرصة الليل
وما يوسوس لك به من أفكار سيئة هذا المكان المهجور
٢٢٠ على كنز العفاف الثمين
هيلينا : إن وقاية عفافي فيما فيك من فضيلة
ولا يكون الليل ليلاً حين أرى فيه وجهك
فأنا لا أرى إذن أنى فى ليل
ولا أفتقد فى هذه الغابة صحبة أكثر الخلق
٢٢٥ فأنت فى نظرى العالم كله
فكيف إذن يقال إنى وحيدة
حين أجد العالم كله فى هذا المكان يَنْظُر إلىّ ؟
ديمتريوس : سأفر منك وأختبىء فى الأدغال
وأتركك فى رحمة الوحوش الضارية
٢٣٠ هيلينا : إن أشد الوحوش ضراوة ليست أقسى منك قلباً
فلتفر حين تشاء فتقلب قصة الحب القديمة
فهنا « أبولون » يفرّ و« دافنى » تقتفى أثَره
هنا اليمامة تتبع العنقاء ، والغزال الوديع

يجرى ليمسك بالنمر . ما فائدة السرعة

٢٣٥ حين يفر الشجاع ويقتفى أثره الجبان

ديمتريوس : لن أبقى لأجيب عن سؤالك دعينى أذهب

وإذا تبعتنى فثقى أنى

سأصيبك بسوء فى هذه الغابة

هيلينا : نعم ، إنك فى المعبد والمدينة وفى الحقل

٢٤٠ تهددنى بالسوء! ألا تستحيى ياديمتريوس ؟

إن فى إساءاتك ما يزرى ببنات جنسى

فما كان النساء ليقاتلن من أجل الحب كما يفعل الرجال.

على الرجل أن يخطبهن ولم يُخْلقن هن ليخطبن الرجال

(يخرج ديمتريوس)

سأتبعك وأحيل جحيمك لى نعيماً .

٢٤٥ ولأمت باليد التى أُحبها حباً مقيماً .

(تخرج هيلينا)

أوبيرون : سعدت أوقاتك أيتها الحورية . لن يبرح هو هذه الأجمة

قبل أن تفرى منه

ويكون هو الباحث عن حبك .

(يعود پك)

هل جئت بالزهرة ، مرحباً بك أيها الجوال .

پك : أجل ها هي ذي

أوبيرون : هاتها من فضلك

٢٥٠ إنى أعرف كثيباً يزهر فيه الصعتر البرى
وينمو فيه نبات « شفة الثور » والبنفسج المطأطئ
تظلله « صريمة الجدى » الناضرة
ويفوح برائحة ورد المسك والعُليق .
فى ذاك المكان تنام تيتانيا وتقضى بعض الليل
٢٥٥ تهدأ وسط هذه الزهور بالرقص وأسباب البهجة
فى ذاك المكان تُلقى الحيات بجلود ها المرقشة
وهى ثياب تكفى لأن تلتف فيها الجنية
وسأخط عصارة هذه الزهرة على عينيها
فيمتلئ خاطرها برؤى بغيضة
٢٦٠ وخذ أنت جزءاً من الزهرة وابحث فى الأجمة
عن حسناء أثينية تحب فتى لا يبالى بحبها
فضع فى عينيه من العصارة
واحرص على أن تفعل ذلك حين تكون هذه الحسناء
هى أول ما يراه . وستعرف هذا الرجل
بما عليه من ثياب أثينية
واصطنع الحذر والعناية فى عملك حتى يكون حبه لها

أكبر من حبها له .

ولتحرص على أن تقابلنى قبل صياح الديك

يك : لا تخف يا مولاى سينفذ خادمُك أمرَك

(يخرج)

الفصل الثانى

المنظر الثانى

قسم آخر من الغابة

(تدخل تيتانيا مع أتباعها)

تيتانيا : هيا ارقصن فى حلقة وانشدن من أناشيدكن
ثم غبن عنى ثلث دقيقة
يقتل فيها بعضكن الحشرات فى براعيم ورود المسك
ويقاتل البعض الآخر الخفافيش ليحصلن على أجنحتها
٥ ومنها تعمل سترات أتباعى الصغار .
والبعض يطرد البوم الصامت الذى يتنقل وينعق فى الليل
يقلق أرواحنا الأنيقة الناعمة ، غنين لى كى أنام
ثم اذهبن لعملكن واتركنى للنوم

(نشيد الجنيات)

جنية أولى : لتختفى أيتها الحيات المرقشة ذوات اللسانين
١٠ والقنافذ ذوات الأشواك
واكففن شركن أيتها الضباب البحرية والديدان العمياء
لا تقربن مليكتنا

الجوقة : اشتركى يا فيلو ميل بصوتك العذب

في نشيد أغنية النَّوْم

١٥ هو ، هو ، هو ، هو ، هو ، هو
فلتنم ، فلتنم ، فلتنم
لا أذى ،
ولا سحر ، ولا رقية
تقترب من سيدتنا الجميلة

٢٠ جنية أولى : أيتها العناكب الناسجة لا تقربى
ابعدى يا صاحبات الأرجل الطوال ، ابعدى
وأنت أيتها الخنافس السوداء . لا تقربيها
وأنت أيتها الدودة وأنت أيتها القوقعة لا تمسيها بسوء

الجوقة : اشتركى يا فيلوميل بصوتك العذب فى نشيد أغنية النوم ، إلخ

٢٥ الجنية الثانية : اذهبوا الآن فكل شيء على ما يرام
وليبق واحد بعيداً للحراسة
(يخرج الجان وتنام تيتانيا)
(يدخل إبيرون)

أوبيرون : ألا فلتتخذى ما ترين عند ما تستيقظين
(يعصر الزهرة فى جفون تيتانيا)
حبيبا لك يضنيك حبه ،
تحبينه ومن أجله تألمين ،

٣٠ ليكن فهداً أو قطاً أو دباً ،
ليكن نمراً أو خنزيراً برياً أشعث ،
ما يظهر عند اليقظة لعينيك ،
يصبح مخلوقاً عزيزاً لديك .
استيقظى حين يقترب منك مخلوق قبيح (يخرج)

(يدخل ليساندر وهرميا)

٣٥ ليساندر : يكاد يغمى عليك من السير فى الغابة ، أيتها الحبيبة ،
فالحق أقول إنى ضللت الطريق !
لنسترح إذا رغبت ، يا هرميا ،
وننتظر وضح النهار

هرميا : ليكن ذلك يا ليساندر ، دبر لك فراشاً بعيداً
٤٠ أما أنا فأسند رأسى إلى هذا الكثيب

ليساندر : ستكون هذه الخضرة وسادة واحدة لنا كلينا
فلنا قلب واحد وفراش واحد ومهجة وعهد واحد

هرميا : كلا يا عزيزى ليساندر
نم من أجلى بعيداً الآن ولا تنم بالقرب منى إلى هذا الحد

٤٥ ليساندر : فلتؤمنى أيتها الحبيبة ببراءتى وحسن نيتى
والحب يرى فى كل ما يتحدث به الحبيب أحسن المعانى
إنى أريد أن أقول إن قلبى قد التصق بقلبك

فأصبحا يؤلفان قلباً واحداً
وجمع القسم بين مهجتينا
٥٠ فأصبحت لنا مهجتان حقاً ولكنهما مهجة واحدة
إذن لا تحرميني أن أتخذ فراشاً إلى جانبك
في النوم هكذا يا هرميا لا أخدعك
هرميا : إنك يا ليساندر تحسن قول الألغاز ،
ولكنك تمس الكثير من كرامتي وكبريائي
٥٥ إذا ظننت أن هرميا تعني القول بأنك خادع
لكن بحق الحب وآداب اللياقة
نم بعيداً . فالحياء البشري
يقضي ، وما أحسن حكمه ، بأن هذا الانفصال
جدير بالأعزب الفاضل والفتاة .
٦٠ فلتبتعد إذن هكذا وليطب مساؤك أيها العزيز
وليبق وفاؤك لهذا الحب حتى تختتم حياتك الطيبة
ليساندر : آمين ! آمين ! ذلك ردي على هذا الدعاء الطيب
ولتنته حياتي ، إذا انتهى وفائي
ها هو ذا فراشي ، وليهبك النوم كل ما فيه من راحة
٦٥ هرميا : ولتنعم عينا المتمني بنصف هذه الرغبة
(يناماں)

(يدخل پك)

پك : ظفت فى أنحاء الغابة كلها
فلم أجد فيها فتى أثينيا
يصلح لأن أجرب فيه قوة هذه الزهرة
فى إثارة الحب
لم أجد غير الليل والسكون — من هنا ؟
فتى يرتدى ثيابا أثينية !
إنه هو الفتى الذى قال عنه مولاى
إنه يحتقر الفتاة الأثينية
وها هى ذى الفتاة غارقة فى النوم
٧٥ على الأرض الرطبة القذرة
مسكينة تلك الحسناء ! إنها لا تجرؤ على النوم
إلى جانب ذلك القاسى . الخالى القلب من الحب ،
المجرد من الرحمة
أيها الغر : إننى ألقى فوق عينيك
(يعصر الزهرة على جفنى ليساندر)
كل ما فى هذا السحر من قوة
٨٠ فإذا استيقظت فليطرد الحب
النوم عن جفنيك

استيقظ إذن بعد ذهابى
إذ لا بد لى أن أسرع إلى أوبيرون

(يخرج)
(يدخل ديمتريوس وهيلينا يجريان)

هيلينا : قف يا ديمتريوس الحبيب فإنك تكاد تقضى علىّ
٨٥ ديمتريوس : أطلب إليك أن تبرحى هذا المكان ولا تزعجينى على هذا النحو
هيلينا : أتريد أن تتركنى فى هذا الظلام ، بالله لا تفعل
ديمتريوس : أنت المسئولة عن نفسك إن بقيت ، وإنى ذاهب وحدى
(يخرج)
هيلينا : لقد تقطعت أنفاسى من هذه المطاردة الجنونية
وكلما زدت توسلا قل هو رضاء
٩٠ ألا ما أسعد هرميا أيا كان مقامها الآن
فقد أنعم عليها بعينين فاتنتين جذابتين
ترى كيف كان لهما هذا البريق ؟ ليس ذلك لأنها تذرف الدموع الملحة
ولو كان الأمر كذلك فما أكثر ما سحت عيناى بالدموع
لا ! لا ! لا بد أنى قبيحة كالدب
٩٥ لأن الوحوش التى تقابلنى تفر منى خوفاً !

ومن أجل هذا فليس عجباً إذن أن يفر ديمتريوس منى
حين يرانى
فراره من الوحوش الضارية
إن مرآتى لخادعة شريرة
حين تدعونى إلى مقارنة نفسى بهرميا وعينيها النجلاوين
اللتين تلتمعان كالنجوم فى أفلاكها
١٠٠ ولكن من هنا ؟ ليساندر ! ممددا على الأرض !
أميت هو ؟ أم نائم ؟ لست أرى دماً ولا جرحاً
ليساندر ! قم يا سيدى الحبيب إذا كنت حياً
ليساندر : أقوم بل اقتحم النار من أجلك أيتها الحبيبة
ألا ما أرق جسمك يا هيلينا وما أنصعه وما أكثر ما أسبغت
عليك الطبيعة من فنها
(يستيقظ)
١٠٥ فجعلتنى أرى قلبك خلال صدرك الشفاف
أين ديمتريوس ؟ إن هذا الاسم الكريه
خليق بأن يمحى بحد حسامى !
هيلينا : لا تقل هذا القول ياليساندر ! لا تقله !
ما ضرك فى أنه يحب هرميا ؟ رباه ما ضرك ؟
١١٠ ما دامت هرميا مقيمة على حبك : فكن راضيا !

ليساندر : راض بهرميا ؟ لا ! إنى لآسف أشد الأسف
على الدقائق المملة التى أمضيتها فى صحبتها
ليست هرميا هى التى أحبها ، بل هيلينا
فمنذا الذى لا يستبدل الحمامة بالغراب الأسحم
١١٥ إن إرادة الإنسان خاضعة لسلطان عقله
وعقلى يحدثنى أنك أفضل الفتيات
إن كل ما ينمو لا ينضج إلا فى موسمه
وإذ كنت أنا فتيا فلم يبلغ عقلى نضجه قبل الآن
أما الآن وقد بلغت أقصى ما تصل إليه الحكمة البشرية
١٢٠ فقد أصبح عقلى هو المسيطر على إرادتى
وهو الذى يهدينى إلى عينيك فأقرأ فيهما آيات الحب
مسطورة فى أثمن كتبه
هيلينا : هل ولدت لكى أسمع هذه السخرية اللاذعة ؟
ومتى استحققت هذا الاستهزاء منك
١٢٥ ألم يكفنى ، ألم يكفنى ، أيها الفتى
أنى لم أجد ، ولن أجد ،
نظرة عطف من عينى ديمتريوس
فتتهكم أنت على خيبة آمالى ؟
ليشهد الله أنك تسىء إلى ، إنك والله لتسىء إلى

١٣٠ حين تغازلنى بهذه الطريقة المزرية
وداعاً إذن — وإنى لأعترف لك على الرغم منى
بأنى كنت أظنك أكثر رقة مما رأيت
ما أقسى أن تاقى المرأة الصدود من رجل
ثم يسخر منها آخر بسبب هذا الصدود
(تخرج)

١٣٥ ليساندر : إنها لم تر هرميا ! فلتظلى نائمة يا هرميا حيث أنت
وأرجو ألا يراك ليساندر على مقربة منه بعد الآن
فكما أن امتلاء البطن بأشهى الأطعمة
يجعل المعدة تتقزز تقززاً شديداً
أو كما أن مذاهب الالحاد التى يقلع عنها الناس ،
١٤٠ تلقى أشد المقت من الذين خدعوا بها ،
فكذلك أنت يا من كنت سبب تخمتى وضلالى
كونى من أجل هذا كله كريهة بغيضة ، ولأكن أنا أشد
الناس لك بغضا
وأنت يا قواى كلها وجهى حبك وسطوتك
لتكريم هيلينا وكونى لها الفارس المتيم .
(يخرج)

١٤٥ هرميا : (تصحو من نومها) ساعدنى ياليساندر ، ساعدنى! لاتدخر وسعا

في إبعاد هذا الثعبان الزاحف عن نحرى
رباه ! رحمة بى ! أى حلم هذا الذى كان !
انظر يا ليساندر ! كيف أرتعد من الخوف !
حلمت أن ثعباناً أكل قلبى
وأنت ترقب فريسته التعسة مبتسماً ١٥٠
ليساندر ! أين بعدت ! ليساندر ! سيدى
أين ذهب ؟ بعيداً عن مسمعى ؟ لا صوت ! لا كلمة ؟
ويلى ، أين أنت ؟ تكلم إن كنت تسمع
تكلم بحق الحب ! يكاد يغمى على من شدة الخوف !
ألا تجيب؟ إنى أرى الآن حقاً أنك لست قريباً منى ١٥٥
سأجدك من فورى أو أجد فى سبيلك الموت

(تخرج)

الفصل الثالث

المنظر الأول

(الغابة . تيتانيا نائمة)

يدخل المهرجون . كوينس، واسنج،وبوتوم ، وفلوت، وسناوت ، وستارڤلنج

بوتوم : هل اكتمل جمعنا ؟

كوينس : نعم نعم وهذا أصلح مكان للمران .
فهذه البقعة الخضراء ستكون مسرحنا
وهذه الأجمة الشجراء مكان تغيير الثياب
٥ وسنمثل المسرحية كما تمثل أمام الدوق

بوتوم : يا بيتر كوينس؟

كوينس : ماذا تريد يا صديقى بوتوم؟

بوتوم : هذه التمثيلية بيراموس وتسبى ؛ أمور لا تسر قط فأولا
١٠ يستل بيراموس
حسامه ليقتل نفسه وهذا منظر لا تحتمله السيدات
فماذا تقول فى هذا ؟

سناوت : حقاً إنه ليثير الخوف الشديد !

١٥ ستارفلنج : قصارى القول ، أن نترك منظر القتل حتى ننتهى

بوتوم : لا كلا ! لدى وسيلة ينتهى بها كل شيء على أحسن وجه

لنكتب افتتاحا للتمثيلية ولنقل فيه ما يشعر

٢٠ بأن سيوفنا لن تحدث ضرراً ، وأن بيراموس

لا يقتل فى واقع الأمر . ولكى نزيدهم اطمئناناً لنقل لهم

إنى أنا بيراموس لست بيراموس بل أنا بوتوم النساج

وهكذا يذهب عنهم الخوف

٢٥ كوينس : حسناً سنضع هذه الافتتاحية وستكتب فى

أبيات من ثمانية مقاطع وستة على التوالى

بوتوم : لا زدها مقطعين ، لتكتب من ثمانية مقاطع تتلوها ثمانية

سناوت : ألن تخاف السيدات الأسد ؟

٣٠ ستارفلنج : أؤكد لك أن هذا ما أخشاه !

بوتوم : أيها السادة : يجب أن تتدبروا الأمر فيما بينكم

إن إظهار أسد أمام سيدات — وقانا الله السوء —

٣٥ أمر فظيع جداً ، فليس بين الأحياء المتوحشة

ما يخيف مثل الأسد الحى ، ويجب أن ننعم النظر فى هذا الأمر .

سناوت : إذن لا بد من افتتاحية أخرى يقال فيها
إنه ليس بأسد

٤٠ بوتوم : لا ! بل ينبغي أن تذكروا اسمه وأن يظهر نصف وجهه
من خلال رقبة الأسد ويجب أن يتكلم هو نفسه فيقول
هذا : أو ما فى معناه : سيداتى — أو سيداتى الحسان —
أرجوكن

٤٥ أو أطلب إليكن — أو ألتمس منكن — ألا تخفن
أو ترتعدن فحياتى فداء لكن وإذا ظننتن أنى جئت هنا
أسداً فإنى آسف لذلك أشد الأسف . ولكنى لست
أسداً ، إنى رجل كغيرى من الرجال
ثم يذكر حقيقة اسمه وليقل لهم فى صراحة إنه اسنج
النجار الدقيق

٥٠ كوينس : حسناً ليكن ذلك! ولكن هنالك أمرين على جانب
من الصعوبة ، أولهما
إدخال ضوء القمر فى غرفة ، لأنكم تعلمون أن بيراموس
وتسبى يتقابلان فى ضوء القمر .

سناوت : هل يضىء القمر فى الليلة التى نمثل فيها ؟

٥٥ بوتوم : هاتوا التقويم! هاتوا التقويم ! انظروا فيه
ابحثوا عن ضوء القمر ! ابحثوا عن ضوء القمر!

كوينس : نعم ! إنه يضيء فى تلك الليلة

بوتوم : إذن يجب أن تتركوا أحد جانبي نافذة الغرفة الكبيرة

٦٠ التى نمثل فيها مفتوحاً فينفذ ضوء القمر منه إلى الغرفة

كوينس إما هذا وإما أن يدخل أحدنا ومعه حزمة من الأعشاب

وفانوس ويقول إنه جاء ليصور ، أو يمثل شخص ضوء

القمر.

٦٥ وهنالك أمر آخر يجب أن يكون فى الغرفة الكبيرة جدار ،

لأن بيراموس وتسبي — كما تقول القصة —

كانا يتكلمان من شق فى الحائط .

سناوت : لا يمكن أن تدخلوا حائطاً هنالك ؟

ما رأيك يا بوتوم ؟

٧٠ بوتوم : يجب أن يمثل الحائط إنسان ما ، وليكن معه شيء من

الجبس أو الصلصال أو قالب خشن ليدل على الحائط ،

وليمسك أصابعه هكذا

ومن هذه الفتحة يتهامس بيراموس وتسبي

كوينس : إذا أمكن ذلك فكل شيء يسير على ما يرام ، تعالوا

٧٥ وليجلس كل ابن أنثى منكم لمراجعة دوره ، ابتدىء
أنت يا بيراموس فإذا انتهيت من كلامك ادخل وراء
هذا الدغل وليأت كل منكم حسب دوره

(يدخل پك من الخلف)

پك : من هؤلاء الصعاليك الذين يهرجون هنا
على مقربة من مرقد ملكة الجن ؟
ما هذا ؟ أتمثيلية تجرى هنا ؟ سأكون من مشاهديها ؟
٨٠ وربما أكون من ممثليها أيضاً إذا وجدت داعياً لذلك

كوينس : تكلم يا بيراموس ! قفى يا تسبى !

بوتوم : تسبى ! إن للزهور العطرة رائحة طيبة العبير

كوينس : عطرة . . عطرة

بوتوم : إن للزهور العطرة رائحة طيبة العبير
٨٥ وهكذا رائحة أنفاسك يا تسبى يا أعز الناس على
ولكن أنصتى ! إنى أسمع صوتاً ! انتظرى هنا حيناً ،
وسأعود إليك بعد قليل

(يخرج بوتوم)

پك : لم أر تمثيلا لبيراموس أغرب من هذا

(يخرج پك)

فلوت : هل يجب أن أتكلم الآن ؟

٩٠ كوينس : نعم، لاشك أنه يجب أن تتكلم ، فعليك أن تفهم أنه ذهب ليعرف سبب الصوت الذى سمعه ثم يعود .

فلوت : أى بيراموس المتلألىء الناصع البياض كالسوسن
يا من لونه كلون السوسنة التى لا مثيل لها فى بياض اللون
أو لون الوردة الحمراء على شجرة مليئة بالورود ،

٩٥ يا أنشط الشبان ، ويا أجمل اليهود !
يا أصيلا كالجواد الأصيل الذى لا يكل ،
سأقابلك يا بيراموس عند قبر نينى [1] .

كوينس : قبر نينوس يا رجل ! وليس ذا وقت النطق بهذه العبارة !
فهى رد على كلام بيراموس
إنك تنطق بدورك كله مرة واحدة ولا تهتم بعلامات الوقف سيدخل بيراموس

١٠٠ لقد تجاوزت الوقف ، فعليك أن تقف عند « الذى لا يكل »

فلوت : آه ، يا أصيلا كالجواد الأصيل الذى لا يكل

(١) نينى = Ninny

(يدخل پك و بوتوم وعليه رأس حمار)

بوتوم : لو أنى أصيل يا تسبى الحسناء لكنت لك وحدك

كوينس : ما أفظع هذا! ما أغربه! نحن فى مكان تسكنه الأشباح!

١٠٥ هيا أيها السادة، إلى الفرار أيها السادة، النجدة!

(يخرج كوينس واسنج وفلوت وسنات وستارفلنج)

پك سأتبعكم : سأراقصكم فى حلقة

فى الوحل وفى وسط الغدير وفى الأدغال، وفى الماء الضحل، والأعشاب.

سأتخذ شكل الجواد تارة، وشكل كلب الصيد تارة أخرى

١١٠ وسأكون خنزيراً أو دباً بلا رأس، أو ناراً،

وسأصهل، وأنبح، وأقبع، وأزأر، وأحترق

وأتبعكم فى كل جانب كالجواد والكلب، والخنزير، والدب، والنار

(يخرج)

بوتوم : لماذا يفرون! إنها حيلة من حيلهم ليخيفونى.

(يدخل سناوت)

١١٥ سناوت : لقد تغيرت يا بوتوم! ماذا أرى عليك؟

بوتوم : ماذا ترى؟ ترى رأس حمار وهو رأسك ، أليس كذلك؟

(يخرج سناوت ويدخل كوينس)

كوينس : يرحمك الله يا بوتوم يرحمك الله؟ لقد تبدلت (يخرج)

١٢٠ بوتوم : إنى أرى حيلتهم أنهم يريدون أن يجعلوا منى حماراً

ويخيفونى إذا استطاعوا ولكننى لن أبرح هذا المكان

مهما فعلوا .

سأسير هنا ذاهباً آتياً ،

وسأغنى ليسمعوا صوتى فيتبين لهم أنى لست خائفاً (يغنى)

١٢٥ ديك الشحرور فى سواده

ومنقاره البرتقالى القاتم

والدُّج ذو النغمة الحلوة

والصفراغون بريشه الصغير

تيتانيا : أى ملاك هذا الذى يوقظنى من مرقدى فوق الزهور (تصحو)

١٣٠ (يغنى) والحسون والعصفور والقبرة

والدج والكروان على شجرة

والوقوق السنجابى ذو الصوت الواضح الجميل

الذى يصغى الناس جميعاً إلى نغمه

ولا يستطيع أحد أن يعارضه

١٣٥ ومنذا الذى يسلم عقله لمثل هذا الطائر الأحمق

ومنذا الذى يكذبه . ولو صاح قائلا « يا وقوق » هذا
غير صحيح ؟

تيتانيا : أرجوك أيها الإنسى الرقيق أن تعيد الغناء
فإن أذنى قد طربت بأنغامك
وافتتنت عينى بصورتك ،
١٤٠ وتحركت نفسى لخصالك الجميلة ؛
التى أنطقتنى على الرغم منى ساعة أن رأيتك لأول مرة
بأن أقول ، بل أقسم ، أنى أحبك

بوتوم : أظن يا سيدتى أنه ما من سبب يدعوك إلى ذلك ؛
١٤٥ ولكن من الحق أن أقول إن العقل والحب لا يجتمعان
فى هذه الأيام ، ولا سيما أن بعض الجيران الأشراف
يعملون على التفرقة بينهما ! أرجو المعذرة فإنى فى بعض
الأحيان أميل إلى المزاح .

تيتانيا : إن لك من رجاحة العقل نصيباً يعادل مالك من جمال .

بوتوم : لا العقل ولا الحسن ! ولو أن لى من العقل ما يخرجنى
١٥٠ من هذه الغابة لكان لى منه ما يكفينى

تيتانيا : لا تسع للخروج من هذه الغابة ؟ !
بل ستظل باقياً هنا أردت أم لم ترد ؛
فأنا روح ولكني لست كسائر الأرواح
١٥٥ الصيف في دولتي لا ينقضي
وإني لك لعاشقة ، فامض إذن معي
سأوكل الجان بخدمتك
يأتون لك باللآلىء من الأعماق
ويغنون وأنت نائم على فراش من الزهر الوثير
١٦٠ وسأطهرك من خشونة جسمك لبشرية
حتى تصير كأنك روح من الهواء
يا زهرة البازلاء ! يا نسيج العنكبوت ! يا حب الخردل !
يا فراشة !

(يدخل أربعة من الجن)

الجنية زهرة البازلاء : أنا طوع أمرك
الجنية نسيج : وأنا
الجنية فراشة : وأنا
الجنية خردل : وأنا
الجنيات معاً : أين نذهب
تيتانيا : أكرمن هذا السيد وجاملنه

١٦٥ اقفزن إلى جانبه فى سيره وارقصن أمام عينيه
أطعمنه المشمش والتوت الندىّ
والعنب الأحمر والتين الأخضر والتوت
واسرقن له أكياس الشهد من النحل
وأضئن ليله بشمع أفخاذهن
١٧٠ وأشعلنه بأعين اليراعة النارية
ولتسرن بحبيبي إلى مرقده وحين يصحو من نومه
اقطفن أجنحة الفراش المبرقش
كى تروحن وتبعدن أشعة القمر عن عينيه النائمتين
احنين رؤوسكن يا صغار الجنيات تحية له

١٧٥ الجنية زهرة البازلاء : تحية يا إنسى
الجنية نسيج : يا مرحبا !
الجنية فراشة : يا مرحبا !
الجنية خردل : يا مرحبا !
بوتوم : أرجو سموك مخلصاً أن ترحمينى ، وأتوسل إليك أن
١٨٠ تخبرينى باسمك يا صاحبة السمو !
نسيج العنكبوت : نسيج العنكبوت
بوتوم : سأطلب إليك أن تزيدنى علماً بك أيها السيد نسيج
العنكبوت !

وإذا جرحت إصبعى فلن أتردد فى الالتجاء إليك .

١٨٥ وأنت ما اسمك أيها السيد الشريف ؟

زهرة البازلاء : زهر البازلاء

بوتوم : أرجو أن تحمل تحيتى للسيدة قلب البازلاء أمك وللسيد قرن البازلاء أبيك ، وسأطلب إليك أن تزيدنى أنت

١٩٠ أيضاً علماً بك وأنت يا سيدى أرجو أن تفصح لى عن اسمك ؟

خردل : حب الخردل

بوتوم : يا سيدى الفاضل يا حب الخردل إنى أعرف فيك الجد والمثابرة وأعرف أن ذلك الثور الجبان الضخم الجثة كالعملاق قد التهم كثيراً من أعضاء أسرتك الزكية ، وأقسم لك أن أقاربك كثيراً ما أثاروا فى عينى الدموع ،

١٩٥ وسأطلب إليك أن تزيدنى علماً بك أيها السيد الفاضل حب الخردل ؟

تيتانيا : هيا كونوا فى خدمته وسيروا به إلى عرشى

إنى أرى القمر ينظر بعينين دامعتين

٢٠٠ وإذا بكى بكت معه .كل زهرة صغيرة
آسفة على أنها مرغمة على البقاء عذراء
اربطوا لسان حبيبي وسيروا به فى سكون

(يخرجون)

الفصل الثالث

المنظر الثانى

(يدخل أوبيرون)

أوبيرون : لست أدرى هل استيقظت تيتانيا من نومها
ومنذا الذى وقعت عليه عينها ساعة أن استيقظت
فوقعت فى حبه وتولهت
هذا رسولى قادم

(يدخل پك)

ماذا حدث أيها الروح المجنون
٥ وأى عبث جرى فى هذا الغاب المسكون ؟

پك : وقعت سيدتى فى حب وحش من الوحوش
فقد اجتمع على مقربة من عريشها الخاص
بينما كانت تغط فى نومها
جماعة من الغوغاء : صناع خشنون
١٠ يكسبون عيشهم فى حوانيت أثينا
أرادوا المران على مسرحية
يمثلونها فى يوم عرس تيسيوس العظيم
وكان أغباهم ، وأسخف هؤلاء الطغام

رجل يمثل فى مسرحيتهم بيراموس
١٥ وقد انتهى من المنظر الذى يمثله ، ولجأ إلى الأشجار
فانتهزت هذه الفرصة التى أتيحت
ووضعت على رأسه رأس حمار .
وكان من الواجب أن يجيب على نداء حبيبته تسبى
فإذا الممثل يدخل ورأوه
٢٠ وطاروا كالبط حين يشاهد الصياد
أو كما تتفرق غربان الزرج الكثيرة الأنواع ذات الرءوس الشمطا
وهى تصيح حين تسمع طلقات البنادق
وتطير وتحلق وهى مذعورة فى جو السماء
كذلك فر زملاؤه حين رأوه
٢٥ ولما سمعوا وقع أقدامنا ، أخذوا فى فرارهم يتساقطون
يصيحون : جريمة ! ويسألون النجدة من أثينا ،
وقد طارت عقولهم الضعيفة من أثر مخاوفهم القوية
وشرعت الجمادات تصيبهم بالأذى
فتتعلق الأشواك والخلنج بثيابهم
٣٠ فمنها ما يمسك بأكمامهم ومنها ما يمسك بقبعاتهم
فلم تترك شيئاً على أجسام أولئك المهزومين إلا

وسرت بهم أقودهم وهم على هذه الحال من الخوف الطائش —
وتركت بيراموس الجميل ممسوخاً — فى مكانه —
وحدث فى تلك اللحظة أن استيقظت تيتانيا فأحبت من فورها حماراً

٣٥ أوبيرون : إن هذا الذى حدث خير مما كنت أدبر !
ولكن هل سكبت على عينى الأثينى
قطرات من عصير الحب كما أمرتك

بك : فاجأته نائماً فانتهيت أيضاً من هذا الأمر
وكانت الفتاة الأثينية نائمة إلى جانبه
٤٠ فإذا استيقظ فلا بد أن يراها !

(يدخل ديمتريوس وهرميا)

أوبيرون : قف قريباً منى هذا هو الأثينى

بك : هذه هى المرأة ، ولكن هذا ليس الرجل

ديمتريوس : لماذا تسرفين فى لوم المتيم بك حباً
فلتغلظى فى القول هذا الإغلاظ لألد الأعداء ؛

٤٥ هرميا : إن كل ما أفعله الآن هو أن أوجه إليك اللوم وإن كان ينبغى أن

أعاملك بأشد من هذا قسوة ، فإنى لأخشى أنك
سببت لى ما تستحق عليه اللعنة
فإذا كنت قد قتلت ليساندر أثناء نومه
وخضت بقدميك فى الدماء وغصت فيها حتى ركبتيك
فألحقنى به

٥٠ فلم تكن الشمس وفية للنهار
بقدر ما كان وفياً لى ! هل تظن أنه كان يتسلل
خلسة من هرميا فى نومها ؟
أقرب إلىّ من هذا أن أصدق أن الأرض يمكن أن تنشق
وأن ينسل القمر من خلال هذا الشق فيغضب أخاه
الظهر

٥٥ ويغضب معه الجهة الأخرى من الأرض
لا يسعنى إلا أن أعتقد أنك قتلته
فهكذا يبدو القاتل عابساً رهيباً !

ديمتريوس : هكذا يبدو القتيل وهكذا يجب أن أبدو
فقد اخترقت قلبي سهام قسوتك وغلظتك

٦٠ ومع ذلك فإنك وأنت القاتلة تظهرين بهذا المظهر
الهادىء الوضاء
كما تظهر الزهرة فى فلكها

هرميا : ما علاقة هذا بليساندر ؟ أين هو ؟
أى ديمتريوس ! ديمتريوس الطيب ! هل تعيده إلىّ ؟
ديمتريوس : لخير لى أن أرمى جثته للكلاب
٦٥ هرميا : أغرب عنى أيها الكلب ! أغرب أيها الوغد إنك لتدفع بى
إلى أبعد مما تطيقه الفتاة ، هل قتلته إذن ؟
قل الحق ولو مرة واحدة ، قل الحق إكراماً لى
هل كنت تجرؤ على النظر إليه وهو فى يقظته ؟
٧٠ : وهل قتلته وهو فى نومه ؟ ألا ما أعظم شجاعتك
حين أقدمت على هذا العمل
ألا تستطيع دودة أو حية أن تفعل هذه الفعلة ؟
نعم إن حية هى التى فعلتها ، لأن الحية لا تستطيع بلسانها
وهو ضعفا لسانك أن تعض كما عضضت أيها الأفعوان.
٧٥ ديمتريوس : إنك تخطئين إذ تصبين علىّ جام غضبك
إنى لم أسفك قط دماء ليساندر !
وهو لم يمت فيما أعرف
هرميا : أرجو منك أن تخبرنى إذن أنه حى !
ديمتريوس : وإذا فعلت فماذا يكون جزائى ؟
٨٠ هرميا : سيكون جزاؤك ألا ترانى بعد الآن
وأبعد أنا عن رؤيتك الكريهة ، إنك لن ترانى بعد اليوم

ميتاً كان هو أو حياً !

(تخرج)

ديمتريوس : لا فائدة من اتباعها وهي في سورة الغضب
فلأنتظر هنا إذن قليلا .

٨٥ فلقد زاد ما للأحزان على النوم المفلس
من دين أضعافاً مضاعفة ، وفي مقدوره
أن يرد ولو شيئاً قليلا مما عليه إذا بقيت
هنا بعض الوقت استجابة لطلبه .

(يرقد وينام)

أوبيرون : ماذا صنعت ؟ لقد أخطأت كل الخطأ
٩٠ ووضعت العصارة في عيني محب وفيّ
ولا بد أن يؤدى خطأك إلى أمر
هو أن ينقلب حب صادق ، ولا يصدق حب كاذب

پك : إذن فقد تغلب القدر هنا على المصادفات التي تقضي
بأن يبر
محب واحد بقسمه بينما ترى ألف ألف يحنثون بيمين
بعد يمين

٩٥ أوبيرون : سر في الغابة بأسرع من الريح
وحاول أن تجد هيلينا الأثينـة

ستجد فتاة مريضة بالحب شاحبة لون الوجه
تتحسر تحسر الوالهة فتفقد فى حسراتها الكثير من
دمائها الزكية
فاخدعها حتى تأتى بها إلى هذا المكان
١٠٠ وسأخدع عينيه وأسحرهما استعداداً لظهور الفتاة

پك : إنى ذاهب ! إنى ذاهب يا مولاى ! انظر كيف أذهب
بأسرع من سهم أطلق من قوس رجل من التتار .

(يخرج)

أوبيرون : يا عصارة الزهرة الحمراء
اضربى بسهم كيوپيد
١٠٥ غوصى فى حدقتى عينيه
فإذا ما رأى حبيبته
فلتتألق فى ناظريه
كما تتألق الزهرة فى السماء
فإذا استيقظ وهى قريبة منه
١١٠ فليطلب عندها الدواء !

(يدخل پك)

پك : يا قائد جماعة الجن !
ها هى ذى هيلينا قد أتت

أما الفتى الذى أخطأته
فهو يطالب بأجر حبه
١١٥ فهل لنا أن نشهد منظرهما السخيف ؟
مولاى ، ألا ما أشد غباء هؤلاء الآدميين !
أوبيرون : قف جانباً فالضجة التى يثيرانها
ستوقظ ديمتريوس من نومه
بك : إذن سنرى اثنين يتنافسان على حب واحدة
١٢٠ وما من شك فى أن هذا سيكون هراء منقطع النظير
وأكبر ما يدخل على نفسى السرور
الأمور التى تحدث على عكس المنتظر
(يدخل ليساندر وهيلينا)
ليساندر : لماذا تظنين أنى أبثك حبى على سبيل السخرية ؟
إن السخرية والاحتقار لا يدفعان المرء إلى البكاء
١٢٥ انظرى ترى أنى حين أقسم تتساقط الدموع من عينى
والأيمان التى تقسم على هذا النحو تحمل فى طياتها كل الصدق
فكيف إذن تبدو لك فى مثل هذه الأشياء التى تصدر منى ، سخرية .
وهى تحمل طابع الإخلاص الذى يثبت أنها صادقة ؟

هيلينا : إنك تزيد دهاء على دهاء

١٣٠ وإذا ماقتل الصدق ُالصدق َينقلب هذا العراك المقدس شيطانياً
إن هذه العهود قطعت لهرميا فهل تريد أن تتخلى عنها ؟
فإذا وزنت عهداً بعهد لم تجد ما تزنه
ولو وضعت عهودك لها وعهودك لى فى كفتى ميزان
لتعادلت الكفتان وأصبحت كلتاهما خفيفة كالأقاصيص والخرافات

١٣٥ ليساندر : لم أكن أملك عقلى حين عاهدتها !

هيلينا : ولا أظنك تملك عقلك حين تتنكر لعهدها !

ليساندر : إن ديمتريوس يحبها وهو لا يحبك !

(يستيقظ ديمتريوس)

ديمتريوس : أى هيلينا ! أيتها المعبودة ! يا بنت الغدير !
أيتها الفتاة الكاملة أيتها المخلوقة المقدسة
١٤٠ بماذا أشبه عينيك أيتها الحبيبة
إن البللور عكر بالقياس إليهما ! أما شفتاك
فهما كالعناب الناضج تغريان بالقبل
وهذا البياض الناصع كأنه ثلوج طوروس الأشم ،
الذى تهب عليه ريح الشرق فيبدو أسحم كالغراب ،
١٤٥ إذا رفعت يدك . ألا فاسمحى لى أن أقبل

أميرة البياض الناصع فإن فيها غاية السعادة

هيلينا : يا للمكيدة ! يا لجهنم ! أرى أنكم جميعاً
اتفقتم ، لتشبعوا لهوكم ومرحكم
ولو أنكم كنتم على شيء من الأدب ، تعرفون الذوق والمجاملة !

١٥٠ لما أصبتموني بمثل هذا الأذى
ألم يكفكما أنكما تكرهاني وهو ما أعرفه بحق
حتى تتفقا فيما بينكما على السخرية مني ؟
ولو كنتما من الرجال حقاً كما أنتما في مظهركما
لما عاملتما سيدة رقيقة هذه المعاملة

١٥٥ فتحلفان وتقسمان وتسرفان في التغني بجمالي
وأنا واثقة من أنكما تضمران لي في قلبكما أشد المقت
إنكما متنافسان في حب هرميا
وتتنافسان الآن على السخرية من هيلينا
ألا إنها لفعلة جميلة ومغامرة تنطق بالشهامة

١٦٠ تستدران بسخريتكما الدموع من عيني فتاة مسكينة !
ما من إنسان شهم نبيل
يقدم مثل هذه الاساءة إلى فتاة عذراء
حتى ينفد صبر هذه المسكينة ، وكل هذا في سبيل لهوكما .

ليساندر : إنك قاسى القلب يا ديمتريوس ، فأقلع عن هذا
١٦٥ إنك تحب هرميا وأنت تعرف أنى بهذا عليم
وإنى عن طيب خاطر ومن كل قلبي
وحبا فى هرميا أنزل لك عن نصيبى فى حبها
فهبنى أنت نصيبك فى حب هيلين ،
فأنا أحبها وسأظل أحبها حتى الممات .
١٧٠ هيلينا : لم أر فى حياتى ساخرين ينطقان بمثل هذا العبث الذى لا طائل من ورائه
ديمتريوس : فلتحتفظ يا ليساندر بهرميا لك فلا حاجة لى بها .
وإذا كنت قد أحببتها فقد ذهب هذا الحب كله !
لقد سكن قلبي إليها كما يسكن الضيف عند المضيف
والآن قد عاد إلى موئله عند هيلينا ،
وهو عندها مقيم .
١٧٥ ليساندر : ليس الأمر كذلك !
ديمتريوس : لا تسىء إلى ذلك الوفاء الذى لا تعرفه
وإلا اقتضاك هذا ثمناً غالياً !
انظر حبيبتك قادمة ، هنالك الفتاة التى تعزها
(تدخل هرميا)
هرميا : إن الليل المظلم الذى يسلب العين ضوءها

١٨٠ ويجعل الأذن أقدر على الإدراك مما كانت قبل
فبينما هو يضعف حاسة البصر
إذ تراه يعوض هذا النقص فيضاعف قوة السمع ضعفين
إنى لم أعثر عليك ياليساندر بعينى
بل إن أذنى — وما أعظم شكرى لها — هى التى هدتنى
إلى صوتك .
١٨٥ ولكن لماذا تركتنى هكذا فى غير شفقة !

ليساندر : ولم ينتظر من يلح عليه الحب فى الذهاب ،

هرميا : وأى حب ذاك الذى يلح على ليساندر ليبعده عن
جانبي

ليساندر : إن حب ليساندر لهيلينا الحسناء لم يتركه مقيماً إلى
جانبك فهى تضىء الليل
أكثر مما تضيئه الكرات النارية والنيّرات
١٩٠ فلم تبحثين عنى ؟ ألم تدركى مما فعلت
أن كراهيتى إياك هى التى أبعدتنى عنك على هذا النحو

هرميا : إنك تتحدث بغير ما فى نفسك فالأمر لا يمكن أن
يكون كذلك

هيلينا : إنها لشريكة فى هذه المؤامرة .
الآن أرى أن الثلاثة تواطئوا

١٩٥ على أن يدبروا هذا العبث نكاية بى
أى هرميا الشريرة يا أشد من نكر الجميل
هل ائتمرت مع هذين
لكى توقعونى فى حبائل سخريتكم الخبيثة ؟
أنسيت تلك الأسرار التى تبادلناها
٢٠٠ والعهود الأخوية ، والساعات التى قضيناها معا ،
وحين كنا نلوم الزمن السريع الخطو
عند ما نفترق ! ويلى ! أنسيت كل هذا ؟
هل نسيت صداقة أيام الدراسة وبراءة الطفولة ؟
كنا يا هرميا كإلهتين صانعتين
٢٠٥ نطرز بإبرتينا رسم زهرة واحدة !
كلانا نعمل على نموذج واحد جالستين على وسادة واحدة
ننشد أنشودة واحدة يجتمع فيها صوتانا
كأن أيدينا وجوانبنا وصوتينا وعقلينا
قد اتحدت وصارت كلها شيئاً واحداً . وهكذا كبرنا معا
٢١٠ كأننا كرزة مزدوجة تبدو وكأنها اثنتان مفترقتان
ولكنهما ، وإن افترقتا ، فى واقع الأمر واحدة .
كنا ثمرتين حبيبتين على فنن واحد .
لنا فى الظاهر جسدان ولكن لنا قلبا واحداً
كبزة النبيل المنسَّب تتكون من قطعتين يعلوهما تاج واحد

٢١٥ فهل تمزقين هذا الحب القديم إربا
لتشتركى مع الرجال فى الهزء بصديقتك المسكينة ؟
ليس هذا من الصداقة فى شىء ؛ ولا هو جدير بفتاة
إن أنوثتنا لتلومك على ذلك كما ألومك أنا عليه
وإن لم يحس بالأذى إلا أنا وحدى .

٢٢٠ هرميا : إنى لأتعجب لكلماتك العنيفة الغاضبة
إنى لا أسخر منك بل يظهر أنك أنت التى تسخر منى

هيلينا : ألم تحرضى ليساندر على أن يتبعنى سخرية بذلك منى
ويمتدح جمال عينى ووجهى ؟
ثم جعلت حبيبك الآخر ديمتريوس ،
٢٢٥ الذى كان منذ هنيهة يركلنى بقدمه
على أن يدعونى إلهة وحورية وقديسة ونادرة الوجود .
وثمينة وسماوية ؟ فكيف يصف من يكرهها
بهذه الأوصاف ؟ ولماذا ينكر ليساندر حبك ؟
وهو ملء نفسه ، ويبث لى حبه
٢٣٠ إلا إذا كان ذلك بتحريض منك وبرضاك ؟
مع أنى لا أنعم بجمال مثل جمالك
ولا يحيط بى المحبون وليس لى مثل حظك
بل إنى تعسة لأنى أحب من لا يحبنى .

لقد كان هذا خليقاً منك بالرثاء لا بالسخرية !

٢٣٥ هرميا : إنى لا أفهم ماذا تعنين بهذا !

هيلينا : أجل ! استمرى على تصنع الجد أمامى .

ثم اسخرى منى واغمزى بفمك إذا ما أدرت ظهرى

لتتغامزوا بأعينكم ولتستمروا فى مزاحكم الحبيب إليكم ؛

إن هذه المهزلة التى أتقنتم تمثيلها ستسجل لكم

٢٤٠ ولو كان فيكم فضل من شفقة أو رقة أو أدب

لما اتخذتمونى موضوعاً لعبثكم ؟

ولكن وداعاً فإن قسطاً من اللوم يقع على

ولن ألبث أن أنجو منه بالبعد أو بالموت

ليساندر : انتظرى ياهيلينا الحسناء واسمعى معذرتى

٢٤٥ يا حبيبتى وحياتى ومهجتى يا هيلينا الحسناء !

هيلينا : ما أعظم هذا ! !

هرميا : لا تسخر منها هكذا أيها الحبيب

ديمتريوس : إذا لم يكن فى مقدورها أن ترجو فإن فى مقدورى أن أرغم على الوفاء

ليساندر : ليس فى مقدورك أن ترغم كما أنها ليس فى مقدورها أن ترجو .

فليس فى تهديدك من القوة أكثر مما فى رجائها الضعيف

٢٥٠ هيلينا ! إنى أحبك وأقسم بحياتى أنى أحبك ،
أقسم بالحياة التى سأبذلها فى سبيلك
لكى أبرهن على كذب من يقول إنى لا أحبك .

ديمتريوس : أقول إنى أحبك حباً لا يستطيع هو أن يحبك مثله .

ليساندر : إذا كنت تصر على هذا القول فسل الحسام وبرهن عليه

٢٥٥ ديمتريوس : هيا بنا ! سريعاً !

هرميا : إلام يؤدى كل هذا يا ليساندر ؟

ليساندر : ابعدى عنى أيتها الحبشية !

هرميا : لا ! لا ! إنه سيقتلك

ديمتريوس : يبدو أنك تريد التخلص !
٢٦٠ فتظهر كما لو كنت تريد أن تتبعنى
ولكنك لا تتقدم : إنك رجل ضعيف ! فاذهب !

ليساندر : ابعدى عنى أيتها الهرة ! أيتها الشوكة المؤذية
أيها الشيء الحقير الذى انطلق من عقاله
وإلا رميتك عنى كما ترمى الحية !

٢٦٥ هرميا : لماذا صرت بهذه الخشونة ؟ أى تغير طرأ عليك ؟
أيها الحبيب

ليساندر : حبيبك ؟ أيتها التترية السمراء ! اغربى !
اغربى أيتها الجرعة البغيضة ! أيها السم الكريه !

اذهبي من هذا المكان !

هرميا : ألست تمزح ؟

هيلينا : نعم إنه يمزح لامراء ، وأنت أيضاً تمزحين

٢٧٠ ليساندر : إني لا زلت متمسكاً بما قلته لك يا ديمتريوس

ديمتريوس : ليتني أحل عنك هذا الرباط[1]

فإن رباطاً ضعيفاً يمسك بك ، ولست أثق بقولك !

ليساندر : ماذا ! أتريد أن أوذيها أم أضربها أم أقتلها ؟

إني وإن كنت أكرهها ، فإني لن أوذيها

٢٧٥ هرميا : وأي أذى تستطيع أن تصيبني به أشد من الكراهية

أتكرهني ؟ ولم ؟ رباه ! ماذا يقصد بذلك حبيبي ؟

ألست هرميا ! ألست أنت ليساندر ؟

إني لا أزال حسناء كما كنت منذ قليل

منذ ليلة واحدة كنت تحبني ، ولكن منذ ليلة تركتني !

فلماذا تركتني إذن ؟ وهل أقول حقاً — أسأل الله ألا يكون ؟

٢٨٠ ليساندر : أي وحياتي أنه لحق ،

ولست براغب في أن أراك بعد !

فأبعدي عنك الأمل والسؤال والشك

---

(١) يشير إلى ذراع هرميا التي كانت لا تزال تطوقه بذراعها .

ثق ألا شيء أصدق من ذلك ؟ وليس ثمة مزاح
في قولي إني أكرهك وأحب هيلينا

٢٨٥ هرميا : ويلي ! أيتها المخادعة ! يا زهرة عطبة ،
يا سارقة الحب ! هل جئت بالليل
وسرقت مني قلب الحبيب ؟

هيلينا : ألا ما أجمل هذا ، وأيم الله
أليس فيك شيء من الخفر . أو من خجل العذارى ؟
أو مسحة من حياء ؟ هل تريدين أن تنتزعي
٢٩٠ من لساني العف أجوبة غاضبة !
فلتخجلي أيتها الخاتلة ! أيتها الدمية المتحركة !

هرميا : دمية ؟ لماذا ! هذا هو السبيل الذي تسير فيه المهزلة !
الآن يتبين لي أنها وازنت بين قامتينا
وازدهت بطول قامتها
٢٩٥ وهذه القامة ، هذه القامة الطويلة ،
وارتفاعها قد أثر فيه بحق ،
فسموت بارتفاعك قدراً في نفسه ،
لأني قميئة قصيرة
ما مدى قصري ، أنت أيتها السارية الملونة ؟ تكلمي ؟
٣٠٠ ما مدى قصري ؟ إنني مهما كنت قصيرة

فإن أظافرى تستطيع أن تمتد إلى عينيك .

هيلينا : أرجومنكما يا سيدىّ ، وإن كنتما تسخران منى :
أن تحولا دون إضرارها بى ؟ فإنى لم أعتد الشتائم !
وليست لى أية موهبة فى العراك !
٢٠٥ وإن جبنى ليجعلنى فتاة بحق ،
لا تدعاها تضربنى . وقد تظنان
أنى ند لها لأنها أقمأ بعض الشىء منى

هرميا : أقمأ ! استمعا مرة أخرى .

هيلينا : لا تحتدى علىّ يا هرميا
٢١٠ لقد كنت دائماً أحبك يا هرميا
وكنت دائماً موضع سرك ، ولم أسىء قط إليك
إلا فى أنى بسبب حبى لديمتريوس
أخبرته بتسللك إلى هذه الغابة ؛
فتبعك وتبعته لحبى إياه
٢١٥ ولكنه أخذ يؤنبنى بالضرب والطرد ، بل والقتل أيضاً
فدعينى الآن أذهب فى سلام إلى أثينا
أحمل معى فى عودتى طيشى ونزقى
ولا أتبعكم بعد الآن ! دعونى أذهب !
إنكم لترون مقدار سذاجتى وطيشى .

٣٢٠ هرميا : فلتذهبي إذن ومنذا الذى يمنعك من الذهاب ؟

هيلينا : قلب طائش أتركه هنا ورائى .

هرميا : مع من ؟ ليساندر !

هيلينا : مع ديمتريوس !

ليساندر : لا تخافى : لن تؤذيك يا هيلينا

ديمتريوس : لا ياسيدى لن تعتدى عليها ولو أيدتها فى الاعتداء

٣٢٥ هيلينا : إنها حين تغضب تكون شديدة مؤذية

وكانت فى أيام الدراسة كالثعلبة

وهى على قصرها وضآلتها متوحشة

هرميا : أتكررين كلمة الضآلة ! أليس عندك لى من الأوصاف

إلا القميئة والضئيلة ؟

لماذا تسمحان لها بأن تعيرنى هكذا !

اتركانى لها !

٣٣٠ ليساندر : اذهبى أيتها القزمة ،

أيتها الضيئلة ؟ أيتها النبتة المعقدة التى تعوق مجرى الماء

يا خرزة يا جوزة البلوط !

ديمتريوس : إنك تتدخل كثيراً للدفاع عنها

وهى تسخر من خدماتك

فدعها وشأنها ولا تتحدث عن هيلينا .

٣٣٥ ولا تعرض بها فى الوصف ، لأنك إن أظهرت
شيئاً من الحب لها مهما قل ،
فستجزَ عليه أشد الجزاء

ليساندر : إنها الآن لا تمسك بى
فاتبعنى إذا جرؤت
لنرى من منا أحق بهيلينا أنا أم أنت

٣٤٠ ديمتريوس : أأتبعك ؟ لا ! سأكون إلى جانبك قريباً منك قرب الوجنة من الفك

(يخرج ليساندر وديمتريوس)

هرميا : أنت أيتها الحظية سبب هذه الضجة
فأقيمى هنا لا تعودى إلى المدينة !

هيلينا : لم أعد أثق بك
ولن أظل فى صحبتك اللعينة
فإن يديك أسرع من يدى فى العراك

٣٤٥ وإن كانت ساقاى أطول من ساقيك وأقدر على الفرار .

(تخرج)

هرميا : إننى فى أشد الدهشة ، ولست أدرى ماذا أقول .

(تخرج)

أوبيرون : هذا نتيجة إهمالك فإما إنك تخطئ على الدوام

أو ترتكب حماقاتك عامداً

پك : صدقنى يا ملك الأشباح : إنى أخطأت

٣٥٠ ألم تقل لى أن أستدل على الرجل

بالثياب الأثينية التى يرتديها ؟

وإلى هنا لا لوم علىّ فيما فعلت

إذ وضعت العصير فى عينى أثينى

ولقد سرنى ما انتهى إليه عملى

٣٥٥ لأنى أرى فى عراكهم هذا تسلية كبرى

أوبيرون : إنك ترى هذين المحبين يطلبان مكاناً للقتال

فعجل إذن يا روبن وزد الليل ظلاماً

وغط من فورك السماء ذات النجوم

بالضباب الهابط الحالك السواد كأكيرون — نهر الجحيم

٣٦٠ وضلل هذين المتنافسين الغاضبين ،

حتى لا يلتقى أحدهما بالآخر فى طريقه ،

وقلد ليساندر أحياناً بلسانك ،

وأثر ديمتريوس بما أصابه من ظلم بين ،

واسخر أحياناً كما يسخر ديمتريوس ،

٣٦٥ واحرص على أن تباعد بينهما ؛

إلى أن يتسلل الكرى الشبيه بالموت إلى جفونهما ،

برجليه الرصاصيتين الثقيلتين
وجناحيه الشبيهين بجناحي الخفاش .
ثم اعصر من هذا العشب على عين ليساندر
٣٧٠ فإن سائله ، له هذه الخاصة القوية
فهو بماله من قوة يرفع عنها كل آثار الخطأ
فتتحرك مقلتاه بما كان لهما من نظر مألوف ،
فإذا استيقظا بعدئذ بدا لهما أن هذه السخرية كلها
أضغاث أحلام ، ورؤى لا أثر لها من الحقيقة
٣٧٥ ويعود المحبون بعدئذ إلى أثينا
متفقين اتفاقاً لا ينفصم عراه حتى الموت
وبينا أنا أعهد إليك بهذه المهمة
سأذهب أنا إلى ملكتي وأرجوها أن تسلمني الغلام الهندى
ثم أحرر عينها المسحورة
٣٨٠ من رؤية الوحش ويسود السلام كل شيء

بك : سيدى يا ملك الجان يجب أن يتم عمل هذا كله فى سرعة
لأن مردة الليل السريعة لا تلبث أن تمزق السحب
وها هو ذا بشير الفجر يلتمع من بعيد
وإذا ما اقتربت ، أسرعت الأشباح المتجولة فى كل

مكان عائدة إلى المقابر

٣٨٥ وأما الأرواح التى حلت عليها اللعنة

والتى دفنت فى مفارق الطرق وفى المياه[١] .

فتعود جميعاً إلى فراشها ذى الديدان

خشية أن يطلع النهار على خزيها

فهى تطرد نفسها عامدة من الضوء

٣٩٠ وتأتلف أبد الدهر مع الليل ذى الجبهة السوداء .

أوبيرون : ولكنا أرواح من نوع آخر

فكثيراً ما داعبت عشيقة الصباح[٢]

وقد أطأ الحرج كالحطاب

حتى عند ما يكون الباب الشرقى كله أحمر ناريا .

٣٩٥ يتفتح على نبتون[٣] بأشعته الجميلة المباركة

فيبدل مياهه الخضراء الملحة ذهباً أصفر

ولكن بالرغم من ذلك عجل ، ولا تتوان

حتى نتم هذا العمل قبل طلوع النهار

(يخرج)

---

(١) كان من العقائد المألوفة أن اللعنة تصيب أرواح المنتحرين الذين يدفنون فى مفارق الطرق وأرواح الغرقى ، ومن قضى عليهم بالهيام مائة عام .

(٢) عشيقة الصباح هى كفايوس حبيبة أورورا (الفجر) فى الأساطير القديمة .

(٣) Neptune إله البحر .

پك : صعوداً نزولا ! صعوداً نزولا !

٤٠٠ أسير بهم صاعداً نازلا ! تخشانى الحقول والبلدان

أنا الجنى أقودهم صاعداً نازلا

وها هو ذا واحد منهم

(يدخل ليساندر)

ليساندر : أين أنت يا ديمتريوس المتعالى تكلم الآن ؛

پك : هأنذا أيها الوغد، مجرداً حسامى ومستعداً للقائك . أين أنت ؟

ليساندر : سأكون معك فى الحال

(يخارج ليساندر وكأنه يسير فى اتجاه الصوت)

٤٠٥ پك : اتبعنى إذن إلى أرض فسيحة

(يدخل ديمتريوس)

ديمتريوس : ليساندر تكلم مرة ثانية

أيها الهارب أيها الجبان ! هل وليت الأدبار ؟

تكلم : هل أنت مختبىء فى مقصبة ؟ أين تخبىء رأسك

پك : أيها الجبان هل تتشدق للنجوم

٤١٠ تخبر الأشجار أنك تتوق للقتال

ثم لا تتقدم ؟ تعال أيها الرعديد ! تعال أيها الطفل

سألهب جسدك بالعصا لأن الذى

يستل عليك السيف يتلوث بك

ديمتريوس : إذن أنت هناك

پك : اتبع صوتى فلن تختبر رجولتنا هنا

(يخرجان)

(يعود ليساندر)

٤١٥ ليساندر : إنه يسير أمامى ويناديني متحدياً إياى أن أتبعه

فإذا جئت حيث ينادى رأيته قد ذهب

إن هذا الوغد أسرع منى خطوا

فقد تبعته مسرعاً ولكنه كان أسرع فى الفرار

حتى سقطت فى طريق مظلم غير ممهد

٤٢٠ وهنا سأرتاح ، أقبل أيها النهار الجميل

(يرقد)

فإنك إن طلعت علىّ بضيائك الأشمط

سأجد ديمتريوس وأنتقم لهذه الإهانة

(ينام)

(يدخل پك وديمتريوس)

پك : هو ! هو ! هو ! أيها الجبان لماذا لا تتقدم

ديمتريوس : انتظرنى إذا جرؤت ! فإنى أعلم كل العلم

٤٢٥ أنك تفر أمامى وتهيم فى كل مكان

ولا تجرؤ على الوقوف أو النظر إلى وجهى

أين أنت الآن ؟

پك : تعال إلى ! إنى هنا !

ديمتريوس : لا إنك تسخر منى إذن ، وستجزى عن فعلتك هذه شر الجزاء

إذا ما أبصرت وجهك فى وضح النهار

٤٣٠ أما الآن فسر فى طريقك فقد غلبنى التعب

فإن الإعياء يضطرنى أن أتمدد على هذا الفراش البارد

وانتظر زيارتى لك إذا اقترب الصباح

(يرقد وينام)

(تدخل هيلينا)

هيلينا : أيها الليل المتعب ! أيها الليل الممل الطويل

أقصر من ساعاتك ، وأضيئى يا أسباب الراحة من الشرق

٤٣٥ حتى أعود إلى أثينا فى ضوء النهار

وأبعد عن أولئك الذين يمقتون صحبتى !

لعل النوم الذى يغمض أحياناً عين الأحزان

يباعد زمناً ما بينى وبين من حولى

(ترقد وتستغرق فى النوم)

پك : لا يزالون ثلاثة لا أكثر ؟ فلتأت واحدة أخرى

٤٤٠ اثنان من كلا النوعين يؤلفون أربعة

ها هي ذى مقبلة مبتئسة وحزينة !
إن إله الحب لصبي شرير
إذ يطير بعقل النساء البائسات

(تدخل هرميا)

هرميا : لم أشعر قط بمثل هذا التعب ، ولا بمثل هذا الشقاء
٤٤٥ لقد بللنى الندى ومزقتنى الأشواك
فلم أعد أستطيع الحبو أو السير إلى أبعد من هذا المكان
ولا تستطيع ساقاى أن تسايرا رغبتى
فلأسترح هنا حتى يطلع النهار
وليحم الله ليساندر إذا كانا قد أزمعا القتال

(ترقد وتنام)

٤٥٠ پك : نم على الأرض
هادئاً
وسأضع
فى عينيك أيها المحب الرقيق
الدواء

(يقطر السائل فى عينى ليساندر)

٤٥٥ فإذا ما استيقظت
وجدت لذة حقة

في رؤية
عيني حبيبتك
السابقة
٤٦٠ وسيتحقق حين تستيقظ
صدق المثل الذي يقول
يجب أن ينال كل إنسان ماله
ويحصل كل على فتاته
ويصلح كل ما فسد
٤٦٥ وينال كل رجل فرسه .
وتسير الأمور على أذلالها

الفصل الرابع

المنظر الأول

فى الغابة

(ليساندر وديمتريوس وهيلينا وهرميا (نيام) — تدخل تيتانيا و بوتوم و زهر البازلاء ونسيج العنكبوت والفراشة وحب الخردل وغيرهم من الحاشية ومن خلفهم أوبيرون مختفياً عن الأنظار)

تيتانيا : هيا اجلس على هذا الفراش من الزهور
بينما أداعب خديك اللطيفين
وأرشق ورد المسك فى رأسك الناعم الأملس
وأقبل أذنيك العريضتين الجميلتين يا متعة النفس

بوتوم : أين زهر البازلاء ؟

زهر : لبيك

بوتوم : حك رأسي يا زهر البازلاء ! أين السيد نسيج العنكبوت؟

نسيج : لبيك

١٠ بوتوم أيها السيد نسيج العنكبوت أيها السيد الفاضل
امسك بسلاحك فى يدك واقتل لى نحلة ذات مؤخرة
حمراء تحوم حول الحسك! وهات لى أيها السيد الفاضل

كيس العسل ولا تجهد نفسك كثيراً فى هذا العمل أيها
السيد !

١٥ واحذر أيها السيد الفاضل أن يتمزق كيس العسل !
فإنى لا أحب أن يغمرك كيس العسل أيها السيد !
أين السيد حب الخردل ؟

خردل : لبيك

بوتوم : أرنى قبضتيك يا سيد حب الخردل

٢٠ أرجو أن تترك هذه التحيات أيها السيد الفاضل

خردل : ماذا تريد ؟

بوتوم : لا شىء أيها السيد الفاضل إلا أن تساعد الفارس زهر
البازلاء فى الحك . لا بد لى من الذهاب إلى الحلاق
يا سيدى ، فإنى أظن أن شعرى غزير على وجهى
وإنى لحمار رقيق فإذا ما وخزنى شعرى ، فإن ذلك
٢٥ يضطرنى أن أحك جلدى .

تيتانيا : هل تريد أن تسمع شيئاً من الموسيقى أيها الحبيب الرقيق .

بوتوم : إن لى أذناً موسيقية لا بأس بها ولنسمع موسيقى الملاقط
والعظام .

(تسمع موسيقى خشنة)

٣٠ تيتانيا : أو قل لى أيها الحبيب الجميل . أى طعام تشتهيه ؟

بوتوم : حقاً أريد أن أصيب شيئاً من طعام : أستطيع أن أمضغ بعض الشيلم الطيب الناشف وأرى بى رغبة أيضاً إلى حزمة صغيرة من الدريس : إن الدريس

٣٥ الجيد ، الحلو ، ليس له مثيل

تيتانيا : لدى جنى جرىء
سأرسله ليبحث فيما ادخره السنجاب
ويأتيك بشىء من البندق

بوتوم : أفضل حفنة أو حفنتين من الحمص الناشف
ولكنى أرجوك أن لا تدعى أحداً من بطانتك يوقظنى
٤٠ فإننى أحس بميل إلى النوم .

تيتانيا : نم وسأطويك بين ذراعى
— اذهبوا أيها الجن وتفرقوا بعيداً فى جميع السبل ! —
(يخرج الجن)
كما يلتف الياسمين البرى
أو العليق

٤٥ أو اللبلاب حول فروع الدردار الخشنة
ألا ما أعظم حبي لك ، إنى لأجن بك
(يناماں)
(يدخل پك)

أو بيرون (يتقدم) : مرحى ، مرحباً بك ياروبين الطيب هل ترى هذا المنظر الجميل ؟

لقد بدأت أرثى لغرامها
فقد قابلتها أخيراً خلف الغابة
٥٠ تبحث عن هدايا جميلة لهذا الأبله الكريه
فأنبتها وخاصمتها
لأنها كانت تلف وقتئذ خده المشعر
بإكليل من الزهور النضرة العطرة
وذاك الندى الذى نراه أحياناً على براعم الزهور
٥٥ كبيراً كلآلىء الشرق المستديرة
رأيته الآن داخل عيون الأزهار الجميلة
كأنه دموع تندب ما حل بها من مهانة .
وحين وجهت لها ما أردت من تقريع
وطلبت إلى فى عبارات هادئة أن ألزم الصبر
٦٠ طلبت إليها أن تعطيني الغلام الصغير

فأعطته لى من فورها وأرسلت جنها
ليحمله إلى عريشى فى أرض الجان .
الآن وقد حصلت على الغلام فسأزيل
هذا العيب الكريه من عينيها .
٦٥ وأنت يا « پك » الرقيق أزل هذا المسخ
عن رأس هذا العامل الأثينى
حتى إذا ما استيقظ حين يستيقظ غيره
عادوا جميعاً إلى أثينا
لا يفكرون من بعد فى حوادث هذه الليلة
٧٠ إلا على أنها أضغاث أحلام
ولكنى سأنقذ قبل ذلك ملكة الجان .
كونى كما اعتدت أن تكونى
وأبصرى كما اعتدت أن تبصرى
إن لبرعم شجرة ديانا وزهرة كيوپيد
٧٥ قوة طاغية وسلطانا مباركا .
الآن استيقظى يا تيتانيا يا مليكتى الجميلة

تيتانيا : أى زوجى أوبيرون ! أية رؤى رأيتها !
لقد خيل إلى أنى أحببت حماراً

أوبيرون : هنالك يرقد حبيبك

تيتانيا : وكيف حدثت هذه الأمور؟
٨٠ ألا ما أشد اشمئزاز عيني الآن من رؤية وجهه .
أوبيرون : اصمتوا قليلا ! أزل يا روبين هذا الرأس
مرى يا تيتانيا الموسيقى أن تعزف وليشتد النوم
على مشاعر هؤلاء الخمسة حتى يكون أشبه بالموت
تيتانيا : لتعزف الموسيقى ! لتعزف الموسيقى حتى تسحر النوم
(تعزف الموسيقى ثم تصمت)
٨٥ پك : إذا ما استيقظتم عودوا للنظر بأعينكم أيها الأغبياء
أوبيرون : لتعزف الموسيقى ! هيا يا مليكتى أمسكى بيدى
ولنهز برقصنا الأرض التى ينام عليها هؤلاء
فقد جددنا ، أنا وأنت ، عهد الحب ،
وسنرقص فى منتصف ليلة الغد
٩٠ فى احتشام وانتصار بقصر الدوق تيسيوس
ونباركه إلى أبد الآبدين
وعند قران تيسيوس سيقترن كل محب وفىّ من هؤلاء
بحبيبته .
ويكتمل الابتهاج .
پك : يا ملك الجان أصغ وانتبه
٩٥ فإنى أسمع قنبرة الصباح

أوبيرون : إذن هيا ننسحب يا مليكتى فى سكون ووقار
نسير فى ظلال الليل
فنستطيع أن نطوى الأرض مسرعين
بأسرع مما يفعل القمل فى تجواله

١٠٠ تيتانيا : هيا بنا يا مولاى ولتخبرنى أثناء طيراننا
كيف حدث فى هذه الليلة
أن وجدت نائمة هنا
فوق الأرض مع هؤلاء الآدميين

(يخرجان)
(أصوات أبواق فى الداخل)
(يدخل تيسيوس و إيجيوس وهيپوليتا والأتباع جميعاً)

تيسيوس : ليذهب أحدكم كى يبحث عن حارس الغاب
١٠٥ فلقد أدينا واجبات هذا العيد .
وإذ كنا لا نزال فى مطلع النهار
فلأسمع حبيبتى موسيقى كلاب صيدى
ليطلق الكلاب فى الوادى الغربى
ليسرع أحدكم كما قلت ، ليجد حارس الغاب
(يخرج أحد الأتباع)
١١٠ سنذهب يا مليكتنا الجميلة إلى قمة الجبل

ونشهد الضجة الموسيقية التى تحدثها الكلاب
وترديد صدى أصواتها
هيبوليتا : كنت مع هرقل وكدموس ذات مرة
حين ضيقا الخناق على خنزير برى فى إحدى غابات كريت
١١٥ بكلاب صيد إسبرطية[1] : فلم أسمع فى حياتى
مثل هذه الضجة العظيمة ، فإلى جوانب الغابة
تسمع السموات والجبال والأنهار وكل جهة قريبة
كأنها تصيح صيحة واحدةمتجاوبة ، لم أسمع قط
مثل هذه الموسيقى المختلفة النغم وهذا الرعد الجميل
١٢٠ تيسيوس : إن كلاب صيدى من سلالة الكلاب الإسبرطية
ذات أشداق واسعة ، رملية اللون منحنية الرءوس
لها آذان تمسح بها ندى الصباح
ذات سوق معوجة وذات ألغاد كبيرة كأنها من ثيران « تساليا »
بطيئة فى الطراد ، متناسقة النباح كالأجراس
١٢٥ صوت كل واحد منها منخفض قليلا عن صوت الآخر .
جماعة من الكلاب حسن منها نغمها ، حين تنادى أو ترحب بصوت البوق

---

(١) كلاب سريعة العدو وقوية حاسة الشم .

في كريت أو إسبرطة أو تساليا
وستحكمين حين تسمعين ، ولكن مهلا ، أى حور
غاب هذه ؟

ايجيوس : هذه ابنتى يا مولاى نائمة هنا
١٣٠ وهذا ليساندر وهذا ديمتريوس
وهذه هيلينا ابنة « ندار »[1] الحرم
إنى لأدهش من أنهم جميعاً هنا !
تيسيوس : لا ريب فى أنهم استيقظوا مبكرين
ليؤدوا مناسك عيد مايو ولما سمعوا بعزمنا على المجيء
١٣٥ جاءوا ليشاركونا فى الاحتفال
ولكن قل لى يا إيجيوس : أليس هذا هو اليوم
الذى يجب فيه على هرميا أن تجيب عمن تختاره زوجا لها .
ايجيوس : نعم هو يا مولاى !
تيسيوس : اذهب ومر رجال الصيد أن يوقظوهم بأبواقهم !
(أصوات الأبواق وصراخ فى الداخل)
(يستيقظ ديمتريوس وليساندر وهرميا وهيلينا ويهبون جميعاً)
١٤٠ تيسيوس : أسعدتم صباحاً أيها الأصدقاء : لقد مر عيد القديس
« ڤالنتين »

---

(١) ندار Nedar

هل بدأت طيور الغاب تتزاوج الآن

ليساندر : معذرة يا مولاى

تيسيوس : أرجوكم أن تقفوا جميعاً

إنى أعلم أنكما أنتما الاثنين عدوان متنافسان

فكيف تم بينكما فى هذه الدنيا هذا الوفاق الجميل

١٤٥ حتى افترق البغض عن الغيرة

فناما على بغض ولم يخشيا عداء ؟

ليساندر : مولاى سأجيب وأنا فى دهشة

بين النوم واليقظة . على أننى أقسم

أنى لا أعرف حتى الآن كيف جئت إلى هذا المكان

١٥٠ ولكنى فيما أظن فإنى لا أقول غير الحق

والآن أتذكر ما حدث

إنى جئت هنا مع هرميا

وكان غرضنا الفرار من أثينا حيث نكون

فى مأمن من القانون الأثينى

١٥٥ ايجيوس : كفى ، كفى ، يا مولاى ! فى هذا الكفاية

إنى ألتمس العدالة وأن يأخذ القانون بتلابيبه

لقد أرادا الفرار ، أرادا الفرار ، يا ديمتريوس

حتى يفوتا علينا أنا وأنت غرضينا

أنت فى زوجتك وأنا فى رضائى :

١٦٠ فى رضائى بأن تكون زوجة لك

ديمتريوس : لقد أخبرتنى هيلينا الحسناء بأمر فرارهما

وعزمهما على أن يلتقيا هنا فى هذه الغابة

فتبعتهما غاضباً إلى هذا المكان

وتبعتنى هيلينا الحسناء مدفوعة إلى ذلك بحبها إياى

١٦٥ ولكنى لا أعلم يا مولاى أى قوة

— إلا أن هنالك قوة من نوع ما —

أذابت حبى لهرميا كما يذوب الثلج .

فصار يبدو لى الآن كأنه ذكرى حلية تافهة

كنت مولعاً بها فى الطفولة !

١٧٠ وصار كل إيمانى وما ينطوى عليه قلبى من عاطفة

وكل ما يرنو إليه بصرى ويستمتع به

هو هيلينا وحدها وكانت هى يا مولاى خطيبتى

قبل أن أرى هرميا

ولكنى عفت هذا الطعام كأنما أصابنى مرض

١٧٥ فلما عادت إلى الصحة عاد إلى ذوقى الطبيعى

فأنا الآن أريده وأحبه وأشتاقه

وسأبقى له صادق الود أبد الآبدين

تيسيوس : أيها المحبون الطيبون ، ما أسعدكم بهذا اللقاء
وسنستمع عما قليل إلى هذا الحديث
١٨٠ وأنت يا إيجيوس سأتغلب على إرادتك
فيذهب بعد قليل هذان الزوجان من فتى وفتاة إلى المعبد
ليرتبط كل اثنين برباط أبدى
وإذا كان الصباح قد انقضى الآن شطر كبير منه
فلنصرف النظر عما اعتزمناه من صيد
١٨٥ ولنذهب معا إلى أثينا فنكون ثلاثة وثلاثة
ونحتفل احتفالا فخماً كبيراً
هيا بنا يا هيپوليتا
(يخرج تيسيوس وهيپوليتا وايجيوس والأتباع)
ديمتريوس : هذه الأمور تظهر لى صغيرة لا يستطاع تمييزها
كالجبال البعيدة تبدو كالسحب
١٩٠ هرميا : كأنى أرى هذه الأمور بعينين تباعدت بؤرتا نظرهما
فجعلتا كل شىء يبدو مزدوجاً
هيلينا : وهكذا يبدو لى ،
وكأن ديمتريوس جوهرة لقيتها
فهى لى وليست لى
ديمتريوس : كلا هل أنت واثقة من أننا

١٩٥ قد استيقظنا بعد ؟ يخيل إلى
أننا لا نزال نياماً نحلم ! ألا تظنون
أن الدوق كان هنا وأنه أمرنا أن نتبعه ؟

هرميا : نعم ، ووالدى أيضاً

هيلينا : وهيبوليتا
وأمرنا أن نتبعه إلى المعبد !

٢٠٠ ديمتريوس : إذن نحن فى يقظة فلنتبعه ونقص أحلامنا ونحن فى الطريق

(يخرجون)
(يستيقظ بوتوم)

بوتوم : إذا جاء دورى فنادنى أجبك وسيكون حوارى التالى :
يا بيراموس يا أجمل الخلق . هى هو ! بيتركوينس؟
٢٠٥ فلوت يا مصلح المنافيخ ! سناوت يا صانع الصفيح
يا ستارفلنج ؟ بالله أين أنتم ؟ أتسللتم وتركتمونى نائماً ؟
لقد رأيت رؤى نادرة حقاً ! حلمت حلماً لا يستطيع
عقل المرء أن يتصور أى حلم هو . إن الإنسان لحمار
٢١٠ إذا عمد إلى تفسير مثل هذا الحلم بل كأنى كنت
— لا يستطيع الإنسان أن يقول أى شىء كنت كأنى كنت

وأظن أنه كان لى ، ــ ولكن الإنسان يكون غبيا أبله
إن شاء أن يقول ما أظن أنه كان لى . إن عين الإنسان
٢١٥ لم تسمع ، وأذن الإنسان لم تر ، ويد الإنسان لا تستطيع
أن تتذوق ولسانه لا يتصور ، وقلبه لا يروى ، ماذا كان
حلمى . سأطلب إلى بيتر كوينس أن يكتب أنشودة
هذا الحلم وسنسميها حلم بوتوم
لأنه حلم أخرق ، وسأغنيها فى ختام
٢٢٠ التمثيلية أمام الدوق وربما غنيتها بعد مشهد موت
لكى تكون أكثر قبولا

(يخرج)

الفصل الرابع

المنظر الثانى

أثينا – بيت كوينس

(يدخل كوينس وفلوت وسناوت وستارفلنج)

كوينس : هل أرسلتم أحداً إلى دار بوتوم وهل عاد إليها ؟

ستارفلنج : لم يسمع عنه شيء ولا ريب فى أنه قد تبدل

تسبى : إذا لم يحضر فقد فسدت التمثيلية لأن حوادثها فى هذه

٥ الحال لا تسير مطردة . أليس كذلك ؟

كوينس : نعم لا يمكن أن نستمر فليس فى أثينا بأجمعها رجل يمثل بيراموس غيره .

١٠ فلوت : إنه أذكى الصناع فى أثينا

كوينس : نعم وأحسن هيئة أيضاً ، وفى جمال الصوت لا سبيل له

تسبى : يجب أن تقول : مثيل ، فالسبيل ، ليحفظنا الله ، شيء لا قيمة له

(يدخل اسنج النجار الدقيق)

١٥ اسنج : لقد عاد الدوق أيها الزملاء من المعبد ، وتزوج أيضاً اثنان أو ثلاثة من السادة والسيدات ، ولو أننا استطعنا أن نتم تمثيليتنا لحصلنا على خير كثير .

فلوت : مسكين بوتوم الظريف ! لقد خسر ستة بنسات كان
٢٠ سيمنحها طول حياته ولم تكن لتفوته هذه البنسات الستة
وإنى على استعداد لأن أشنق لو لم يمنحه الأمير ستة
بنسات نظير تمثيله دور بيراموس ولقد كان يستحقها :
ستة بنسات لدور بيراموس أو لا شيء .

(يدخل بوتوم)

٢٥ بوتوم : أين هؤلاء الصبية ، أين هذه القلوب ؟

كوينس : بوتوم! ما أكرم هذا اليوم ؟ ما أسعد هذه الساعة !

بوتوم : سأحدثكم بالعجائب أيها السادة ، ولكن لا تسألونى
ما هى . لأنى إذا أخبرتكم فلن أكون من أهل أثينا ،
٣٠ سأخبركم بكل شيء كما وقع بالضبط .

كوينس : فلتسمعنا يا بوتوم الظريف

بوتوم : لن تسمعوا منى كلمة . كل ما أخبركم به أن الدوق
تعشى ، فأعدوا ثيابكم ، أعدوا خيوطاً قوية لِلِحاكم
٣٥ وأشرطة جديدة لنعالكم ولنتقابل من فورنا عند القصر ،
وعلى كل رجل أن يراجع دوره فالأمر بالاختصار أن
تمثيليتنا ، ومهما يكن من شيء ، يجب أن تكون ثياب
تسبى الداخلية نظيفة وليحتفظ ممثل دور الأسد
٤٠ بأظافره ولا يقلمها لأنها ستمثل مخالب الأسد

وأرجو أيها الممثلون الأعزاء ألا تأكلوا
بصلا أو ثوماً إذ يجب أن تكون
رائحة أنفاسنا زكية ولا شك عندى
٤٠ فى أنى سأسمعهم يقولون إنها مسلاة ، لا حاجة للكلام
أكثر من ذلك ، هيا اذهبوا

(يخرجون)

الفصل الخامس

المنظر الأول

(يدخل تيسيوس وهيپوليتا وايجيوس وفيلوستْرات والأشراف والحاشية)

هيپوليتا : عجيب يا تيسيوس ما يتحدث به هؤلاء المحبون

تيسيوس : إن فيه من العجب ما يبعد به عن الحقيقة

فإنى لا أومن مطلقاً بهذه الخرافات القديمة ولا بعبث الجان هذا .

إن للمحبين والمجانين عقولا فائرة

٥ وخيالات تتوهم

أكثر مما يدركه العقل المادئ الرزين .

إن المجنون والمحب والشاعر

مكونون كلهم من الخيال :

يرى أحدهم من الشياطين مالا تسعهم جهنم الواسعة

١٠ هذا هو المجنون . ويرى المحب وهو لا يقل عنه جنوناً

جمال هيلين فى جبهة سمراء غجرية

وتتقلب عينا الشاعر فى جنون ظريف

فتنظران من السماء إلى الأرض ثم من الأرض إلى السماء
ولما كان الخيال يجسم أنواعاً من الأشياء غير المعروفة ،
١٥ فإن قلم الشاعر يحيلها إلى أشكال
ويجعل للهواء الفارغ حيزاً واسما
هذه هى حيل الخيال القوى :
إذا حصل الخيال على شىء من المتعة
ظن ألا بد من أحد جاء بتلك المتعة
٢٠ أو إذا داخله فى الليل شىء من الخوف
فما أسهل أن يتصور دَبِىّ الشجرة دُباً .

هيبوليتا : ولكن قصة هذا الليل كما يروونها فى دقة
وعقول الجميع وقد تحولت واتفقت فيما بينها
لشاهد على أنها أكثر من مجرد صور خيالية
٢٥ وتدل على شىء أكثر تناسقاً وارتباطاً
مهما كانت القصة مدهشة وعجيبة .

تيسيوس : ها كم المحبين تفيض قلوبهم بهجة ومرحاً

(يدخل المحبون : ليساندر وديمتريوس وهرميا وهيلينا)

أدعو لكم أيها الأصدقاء الظرفاء بالسرور والانشراح !
أدعو لكم بالسرور وبأيام من الحب جديدة تغمر
قلوبكم .

ليساندر : لتكن أيامك خيراً من أيامنا

٣٠ ولتسر السعادة فى ركابك الملكى ولتصحبك فى طعامك وفراشك .

تيسيوس : قولوا لنا أية مقنعات ورقصات أعدت لنا

لنقطع بها الساعات الثلاث التى تبدو دهراً فى طولها

بين العشاء وبين ذهابنا إلى الفراش

أين القائم على حفلاتنا ؟

٣٥ ماذا أعد من وسائل المرح ؟

ألم تعدوا تمثيلية تخفف عنا ساعة العذاب .

نادوا فيلوسترات

فيلوسترات : هأنذا يا تيسيوس العظيم

تيسيوس : ماذا لديك من تسلية لهذا المساء ؟

أية تمثيلية مقنعة وأية موسيقى ؟

٤٠ كيف نقطع الوقت البطىء إذا لم نجد ما يرفه عنا ؟

فيلوسترات : هذه ورقة بها بيان بما هو معد من وسائل للتسلية

فاختر منها ما تحب جلالتك أن تشاهده أولا

(يعطيه ورقة)

تيسيوس : (يقرأ) قصة موقعة القنطورة[١]

---

(١) كائن خرافى نصفه رجل ونصفه حصان .

ينشدها خصى أثينى على أوتار العود

٤٥ لا نريد شيئاً من ذلك ؟ لقد أخبرت حبيبتى

أنها تشيد بمفاخر هرقل قريبى

(يقرأ) هل تريد قصة ثورة باخوس المخمورين

حين مزقوا المغنى التراقى فى حنقهم

تلك قصة قديمة مثلت أمامى

٥٠ عند ما عدت آخر مرة من طيبة منتصراً

(يقرأ) الاهات الفن التسع يبكين موت المعرفة

التى قضت وهى تتسول

فيها سخرية نقد لاذع

لا يناسب حفل زواج

٥٥ (يقرأ) منظر ممل قصير عن الشاب بيراموس

وحبيبته تسبى : مرح مفجع

مرحة مفجعة ومضحكة !

مملة وقصيرة

أشبه ما تكون بالثلج الساخن وما أغربه من ثلج ؟

٦٠ كيف نجد فى الاختلاف تواؤما ؟

فيلوسترات : إنها تمثيلية يا مولاى لا تزيد على نحو عشر كلمات

وهى من أقصر التمثيليات التى عرفتها .

ولكن هذه الكلمات العشر ، يا سيدى ، تبدو طويلة

مما يجعلها مملة

٦٥ ذلك أنها ليس فيها كلمة واحدة مناسبة ولا ممثل واحد صالح

وهى مفجعة يا مولاى النبيل

لأن بيراموس يقتل نفسه

ويجب أن أعترف أنى عند ما رأيتها عند تجربتها

ذرفت عيناى بالدموع ولكن الضحك العالى

٧٠ لم يطلق العين بدموع أكثر من هذه الدموع مرحاً

تيسيوس : من هم ممثلوها يا فيلوسترات ؟

فيلوسترات : رجال خشنو الأيدى يعملون هنا فى أثينا

ولم يألفوا إجهاد عقولهم حتى الآن

والآن شغلوا ذكرياتهم الصدئة

٧٥ بهذه التمثيلية بمناسبة زواجك

تيسيوس : وسنسمعها

فيلوسترات : لا يا مولاى النبيل

إنها لا تليق بمقامك فلقد سمعتها كلها ،

فلم أجد فيها شيئاً ذا قيمة

إلا إذا وجدت تسلية فى محاولاتهم

٨٠ وكيف أجهدوا أنفسهم جهداً قاسياً شديداً فى تحضيرها وحفظها
حرصاً على خدمتك

تيسيوس : سأسمع هذه التمثيلية
فليس ثمة شىء يستقبح
إذا عرض فى بساطة وحرص على أداء الواجب
اذهب وائت بهم واتخذن أماكنكن أيتها السيدات

(يخرج فيلوسترات)

٨٥ هيبوليتا : لا أحب أن أرى البائسين يحملون فوق ما يطيقون
وأن تبذل النفس فى سبيل أداء الواجب

تيسيوس : سوف لا ترين شيئاً من ذلك أيتها الحبيبة

هيبوليتا : ولكن يقولون إنهم غير قادرين على عمل شىء فى هذا المجال

تيسيوس : إذن نكون أرفق بهم إذ نزجى إليهم الشكر على مالم يعملوا
٩٠ ويكون موضع التسلية عندنا أننا نقبل أخطاءهم
وإذا أخفقت البساطة والحرص على أداء الواجب
فإن من النبل أن ننظر إلى ما بذل من الجهد لا إلى ثمرته
وإنى أينما سرت أقبل كبار الموظفين عدواً للترحيب بى
ورأيتهم بخطب أعدت من قبل

م ١

٩٥ ويتلعثمون ويقفون فى وسط العبارات
ويختنقون فى إلقائهم من شدة خوفهم
ثم انتهى بهم الأمر إلى العجز والصمت
دون أن يتموا ترحيبهم . ثقى أيتها الحبيبة
أننى وجدت فى هذا الصمت ترحيباً
١٠٠ وقرأت فى خشية الواجب
كل ما يمكن أن ينطق به لسان زلق ،
من أساليب الفصاحة الوقحة الجريئة
فالحب إذن والبساطة المعقودة اللسان
وإن قلت تنطق أكثر من كل ما سواها عن مكانتى

(يدخل فيلوسترات)

١٠٥ فيلوسترات : إن صاحب الافتتاحية يا مولاى على استعداد

تيسيوس : ليقترب

(تنفخ الأبواق)

(يدخل صاحب الافتتاحية كوينس)

كوينس : إذا أخطأنا فى تمثيلنا فعذرنا حسن نيتنا
ونريد أن تعلموا أننا لم نأت لنسىء إلى أحد
بل جئنا بقصد حسن
١١٠ إنا نريد أن نظهر ما لدينا من مقدرة بسيطة

هذه هي البداية الحقيقية لغايتنا
اعتبروا إذن أننا أتينا مرغمين [١]
إننا لم نأت عازمين على إرضائكم
هذا هو قصدنا الحقيقى . كل ذلك لمتعتكم
١١٥ ليس لذلك جئنا . إنما جاء الممثلون حتى تندموا
ومن مشاهدتهم سوف تعلمون كل ما يجب أن تعلموه

تيسيوس : هذا الرجل لا يعبأ بمواضع الوقف

ليساندر : لقد ساق افتتاحيته كالمهر الغير المروض
لا يعرف أين يقف . ومن ذلك نستخلص حكمة ثمينة
١٢٠ يا مولاى : فليس يكفى أن يتكلم الإنسان بل يجب
أن يكون فى كلامه بيان

هيبوليتا : حقاً إنه ألقى افتتاحية كالطفل يلعب بالزمارة
يخرج أصواتاً ولكن بدون ضابط

تيسيوس : كأن حديثه سلسلة تعقدت ، لم يتلف منها شىء
ولكن اختل نظامها ! منذا الذى يجىء بعده

(يدخل نافخ للأبواق)
(ثم يدخل بعده بيراموس وتسبى والحائط وضوء القمر والأسد)

---

(١) فى هذه العبارات كثير من الألفاظ التى استعملت عن قصد فى غير معناها الصحيح وفيها كذلك كثير من علامات الترقيم . وكلا الأمرين يعكس معنى العبارة أو يجعلها لا تؤدى معنى على الإطلاق ، والقصد من هذا إظهار الممثل بمظهر الجهل المطبق .

١٢٥ صاحب الافتتاحية : أيها السادة لعلكم تندهشون لهذا المشهد
فاستمروا فى دهشتكم حتى يظهر الحق كل شىء واضحاً
هذا الرجل هو بيراموس . إذا أردتم أن تعرفوا
وهذه السيدة الحسناء هى تسبى بلا شك
وهذا الرجل الذى عليه الجير ومعه قالب الجبس يمثل الحائط
١٣٠ وذلك الحائط المشئوم الذى فصل بين الحبيبين
فقنع هذان العاشقان المسكينان بأن يتهامسا
من شق فيه وليس لأحد أن يعجب من هذا
وهذا الرجل ذو المصباح والكلب وحزمة الأشواك
يمثل ضوء القمر ، فقد تعلمون
١٣٥ أن هذين الحبيبين لم يريا حرجا فى أن يجتمعا فى ضوء القمر
عند قبر نينوس ليتبادلا الحب
وهذا الحيوان الضارى واسمه الأسد
هو الذى أخاف تسبى الآمنة حين جاءت أولا فى الليل
أو على الأصح أرهبها
١٤٠ فسقط منها أثناء فرارها معطفها

فلطخه الأسد الشرير بفمه الدموى
وسرعان ما جاء بيراموس الفتى الجميل الفارع الطول
فوجد معطف تسبي الوفية مصبوغاً بدم القتيلة
فلم يسعه عند رؤيته
١٤٥ إلا أن استل حسامه ذلك الحسام الدموى اللعين
وأغمده فى صدره وكان دمه يغلى
وكانت تسبي مختبئة فى ظل شجرة توت
فسحبت خنجره وقتلت نفسها
أما ما بقى من هذا
١٥٠ فتسمعون من الأسد وضوء القمر والحائط والحبيبين
حواراً طويلا
وهم ماثلون أمامكم

(يخرج صاحب المقدمة ، وبيراموس ، وتسبى، والأسد ، وضوء القمر)

تيسيوس : إنى لأعجب هل يتكلم الأسد

ديمتريوس : لاعجب يا مولاى أن يتكلم الأسد إذا تكلم كثير
من الحمير

الحائط : وسيحدث فى هذه الملهاة نفسها أن أقوم أنا
١٥٥ المسمى سناوت بتمثيل الحائط
وأحب أن تتصوروا أن فى الحائط

فتحة مثقوبة أو شقاً
كان العاشقان بيراموس وتسبى
يتهامسان كثيراً من خلاله فى تكتم كبير
١٦٠ وهذا الجير وهذا الصلصال وهذا الحجر تبين
أنى أنا الحائط نفسه ، تلك هى الحقيقة
وهذا الثقب الذى جهة اليمين واليسار الحقيقى المؤلم
هو الذى يتهامس منه المحبان الخائفان

تيسيوس : هل تنتظرون أن يتكلم جير وشعر بخير من ذلك

١٦٥ ديمتريوس : لم أسمع حائطاً يتحدث بأحسن من هذا يا مولاى

تيسيوس : الزموا السكون إن بيراموس يقترب من الحائط

بيراموس : أيها الليل الرهيب ! أيها الليل الحالك السواد

(يدخل بيراموس)

أيها الليل الذى يأتى أبداً إذا ما غاب النهار
أيها الليل ! أيها الليل ! وآسفاه ! وآسفاه ! وآسفاه
١٧٠ أخشى أن تكون تسبى قد نسيت وعدها
وأنت أيها الحائط ! أيها الحائط الجميل أيها الحائط الحبيب
الذى تقف بينى وبين منزل أبيها ،
أرنى شقك لأحاول التطلع من خلاله بنظرى

(يدير الحائط أصابعه على هيئة شق)

١٧٥ شكراً أيها الحائط المجامل ليحمك رب الأرباب
جزاء لك على هذا
ولكن ماذا أرى ؟ إنى لا أرى تسبى
أيها الحائط اللئيم الذى لا أرى من خلاله سعادة
لعنة الله على حجارتك إذ خدعتنى بهذه الطريقة !

١٨٠ تيسيوس : أظن أن الحائط ، وهو حساس يجب أن يرد عليه اللعنة

بيراموس : لا ياسيدى حقاً يجب ألا يفعل، إنك خدعتنى ،
هى الإشارة التى تدل على دور تسبى
فعليها أن تدخل وعلى أن أراها وراء الحائط
وهذا ما سنراه يحدث بالضبط كما قلت لك
١٨٥ ها هى قادمة

(تدخل تسبى) .

تسبى : أيها الحائط كثيراً ما سمعت تأوهاتى
لأنك فصلت بينى وبين حبيبى الجميل بيراموس !
وكثيراً ما قبلت شفتاى الحمراوان أحجارك
تلك الأحجار التى شدت بالجير والشعر

١٩٠ بيراموس : أرى صوتاً فلأذهبن الآن إلى الشق
لأرى هل أستطيع أن أسمع وجه حبيبتى تسبى ! تسبى !

تسبى : أنت حبيبى ! أظنك حبيبى

بيراموس : ظنى ما تشائين فأنا حبيبك

وسأظل على الدوام مثل ليماندر وفياً لك

١٩٥ تسى : وسأظل أنا وفية مثل هيلين ، حتى تطوينى الأقدار

بيراموس : لم يكن شفالوس بأخلص منى لبروكروس

تسى : وأنا وفية لك وفاء شفالوس لبروكروس

بيراموس : ألا قبلينى من ثقب هذا الحائط الخبيث

تسى : إنى أقبل عندئذ ثقب الحائط لا شفتيك

٢٠٠ بيراموس هل لك أن تقابلينى من فورك عند مقبرة نينى

تسى : لا تلبث أن ترانى سواء أدى ذلك إلى الحياة أم إلى الموت

(يخرج بيراموس وتسبى)

الحائط : هكذا انتهيت أنا الحائط من دورى

وإذا كنت قد انتهيت فسيذهب الحائط

(يخرج الحائط)

تيسيوس : والآن هل زال الحائط بين الجارين ؟

٢٠٥ ديمتريوس : لا عجب يا سيدى إذا شاءت الحيطان أن تسمع من غير تحذير

هيبولينا · هذه أسخف تمثيلية سمعتها

تيسيوس : ليست أحسن التمثيليات من هذا النوع إلا خيالات

وأسوأ التمثيليات ليست أسخفها إذا أصلحها الخيال

هيبوليتا : إذن يجب أن يكون خيالك أنت لا خيالهم

٢١٠ تيسيوس : لو أننا نتخيلهم بأقبح مما يظنون فى أنفسهم

لحسبناهم خلائق ممتازين

إنى أرى حيوانين نبيلين قادمين هما رجل وأسد)

(يدخل الأسد وضوء القمر)

الأسد : أيتها السيدات ذوات القلب الرقيق

الذى يخشى أصغر فأر فظيع يزحف على الأرض

٢١٥ ربما كنتن تهتززن حقاً وترتجفن

حين يزأر أسد متوحش

وهو فى أشد الغضب

إذن فاعلمن أنى رجل

اسمه إسنج النجار الدقيق

٢٢٠ ولست أسداً شريراً ولا أنثى أسد

لأنى إن أتيت فى صورة أسد للنضال فى هذا المكان

كان ذلك أمراً يؤسف له فى حياتى

تيسيوس : إنه لحيوان رقيق جداً وذو ضمير حى

ديمتريوس : إنه خير ما رأيت من حيوان يا مولاى

٢٢٥ ليساندر : إن هذا الأسد ثعلب فى شجاعته

تيسيوس : نعم وإوزة غبية فى حذره

ديمتريوس : لا أظن هذا يا مولاى

فإن شجاعته لا تتغلب على حذره

٢٣٠ فى حين أن الثعلب يختطف الإوزة

تيسيوس : إنى واثق من أن حذره لا يتغلب على شجاعته

لأن الأوزة لا تذهب بالثعلب ، وهذا حسن لنتركه إلى

حذره ولنستمع إلى القمر

٢٣٥ ضوء القمر : إن هذا المصباح يمثل القمر ذا القرنين

ديمتريوس : كان يجب أن يضع القرنين على رأسه

تيسيوس : ليس القمر هلالا وقرناه لا يستبينان

٢٤٠ إذ لا يدخلان فى دائرة الضوء

قمر : هذا الفانوس يمثل القمر ذا القرنين .

وأنا أمثل الرجل الذى تراه عند النظر فى القمر

تيسيوس : هذا أكبر ما ارتكب من أخطاء كان من الواجب أن

٢٤٥ يوضع الرجل داخل الفانوس وإلا كيف يكون هو الرجل

الذى فى القمر ؟

ديمتريوس : إنه لا يجرؤ على الدخول فى الفانوس لوجود الشمعة

٢٥٠ وها هى ذى كما ترون قد أشرفت على الانطفاء

هيبوليتا : إنى مللت هذا القمر ألا يمكن تغييره ؟

تيسيوس : يبدو من قلة ضوئه أنه آخذ فى النقصان

٢٥٥ ولكن يجب من باب المجاملة أن نحتمله طول الوقت

ليساندر : استمر يا قمر

القمر : كل ما على أن أقوله هو أن أخبركم أن الفانوس هو القمر

٢٦٠ وأنى أنا الرجل الذى فى القمر وهذا الحسك هو أشواكى
وهذا الكلب كلبى

ديمتريوس : كان من الواجب أن يكون كل هؤلاء داخل الفانوس
فهم جميعاً فى القمر ولكن لنسكت

(تدخل تسبى)

تسبى : هذا قبر نينى العجوز . فأين حبيبى

٢٦٥ الأسد : (يزأر) و . . . و

(تفر تسبى)

ديمتريوس : أحسنت زئيراً يا أسد

تيسيوس : وأحسنت الفرار يا تسبى

هيبوليتا : وأحسنت الإضاءة يا قمر — حقاً إن القمر يضىء فى
رفق

(يهز الأسد معطف تسبى ويخرج)

٢٧٠ تيسيوس : أحسنت تمزيقاً يا أسد

ليساندر : وهكذا اختفى الأسد

ديمتريوس : ثم جاء بيراموس

(يدخل بيراموس)

بيراموس : أيها القمر الرقيق أشكرك على أشعتك الشمسية

٢٧٥ أشكرك أيها القمر لأنك تسطع الآن فى جلاء

لأنى بفضل أشعتك الطريفة الذهبية البراقة

أرجو أن أنعم برؤية تسبى المخلصة أصدق رؤية

ولكن انظر ! يا للكيد ! وانظر أيها الفارس المسكين

أى حزن هنا فظيع ؟

٢٨٠ هل تريان أيتها العينان ؟ كيف يكون هذا ؟

أيتها البطة الظريفة ! أيتها العزيزة

ما هذا إن معطفك الحسن مصبوغ بالدم !

اقتربى يا إلهات الغضب الشريرات

أيتها الأقدار إيت ! إيت ! قطعى الخيط والعقد !

٢٨٥ اقتلى ! حطمى ! مزقى ! اذبحى !

تيسيوس : إن هذا الألم ثم موت صديق عزيز

يكاد يخلع على الإنسان مظهر الحزن

هيبوليتا : قسماً إننى لأشفق على الرجل

بيراموس : لماذا أيتها الطبيعة خلقت الأسد

٢٩٠ فها هو ذا أسد متوحش انتهك حرمة حبيبتى

وإنها لا لا — وقد كانت أجمل فتاة
عاشت وعشقت وأحبت ونظرت فى رضا
هيا أيتها الدموع تساقطى
اخرج أيها السيف من غمدك
٢٩٥ واجرح صدر بيراموس
نعم ذلك الصدر الأيسر
حيث القلب ينبض
(يطعن نفسه)
هكذا ! أموت هكذا ! هكذا ! هكذا !
الآن مت !
٣٠٠ الآن هربت !
إن روحى فى السماء
أيتها الشمس ليذهب عنك نورك
ويا أيها القمر ول الأدبار
(يخرج ضوء القمر)
الآن مت ! مت ! مت ! مت ! مت !
(يموت)

٣٠٥ ديمتريوس : تكفيه ميتة واحدة فما حاجته إلى أكثر لأنه شخص واحد

ليساندر : بل هو أقل من الواحد يا رجل فقد مات ولم يعد شيئاً

تيسيوس : قد يصحو بمعونة جراح ، ويتبين أنه حمار

٣١٠ هيبوليتا : كيف يحدث أن يخرج ضوء القمر من قبل أن تعود
تسبي وتجد حبيبها ؟

تيسيوس : ستجده على ضوء النجوم !
وهى ذى قادمة وحزنها ينهى التمثيلية
(تدخل تسبى)

٣١٥ هيبوليتا : أظن من الواجب ألا تحزن طويلا
على مثل هذا البيراموس : أرجو ألا تطيل

٣٢٠ ديمتريوس : إن شعرة ترجح الميزان فتعرف أيهما أحسن ؟
أبيراموس هذا أم تسبي هذه ؟

ليساندر : لقد رأته فهو من بين الرجال وقانا الله منه وهى من بين
٣٢٥ النساء رحمنا الله منها بتينك العينين الجميلتين

ديمتريوس : فتتأوه وتقول !

تيسيوس : أنائم يا حبيبي ؟
ماذا أميت يا حمامتى ؟
آه ! قم يا بيراموس
٣٣٠ تكلم ! تكلم ! ألا تنطق أبداً

أميت ! ميت !

أيحتوى قبر عينيك الجميلتين

وهاتين الشفتين الورديتين

وهذا الأنف القانى

٣٣٥ وهذين الخدين الأصفرين كالأقحوان

ذهبت ! ذهبت !

ليندبه المحبون !

فقد كانت عيناه خضراوين كالكُرّات

أيتها الأصوات !

٣٤٠ احضرن احضرن إلى

بأيديكن الباهته كاللبن !

اغمسنها فى الدماء

لا تكن قطعتن بمقصكن

خيط حياته الحريرى

٣٤٥ أيها اللسان ! لا تنطق بكلمة :

هيا أيها السيف الأمين

اخترق صدرى أيها النصل المكين

(يطعن نفسه)

وداعاً أيها الأصدقاء

تلك نهاية تسبي

٣٥٠ وداعاً ! وداعا ! وداعاً !

(يموت)

تسبي : يبقى ضوء القمر والأسد ليدفنا الميتين

ديمتريوس : أجل والحائط أيضاً

٣٥٥ بوتوم : (يقوم) لا ! اؤكد لكم أن الحائط الذى كان يفصل بين آبائهما ! قد تهدم هل تفضلون رؤية الخاتمة أو تفضلون رقصة ريفية يقوم بها اثنان من جماعتنا

٣٦٠ تيسيوس : لا تريد خاتمة من فضلك فإن تمثيليتكم لا تحتاج إلى الاعتذار عنها لا اعتذار ولا لوم لأن الممثلين إذا ماتوا جميعاً لم يبق من يوجة إليه اللوم . أما هو الذى مثل دور بيراموس ثم شنق نفسه برباط ساق تسبي إذن لكانت مأساة جميلة وهى فى الحقيقة كذلك ، وقد

٣٦٥ مثلت تمثيلا متقناً حقاً ولكن لنرى رقصكم ودع خاتمتكم وشأنها

(رقص ريفى)

لقد دق اللسان الحديدى لنصف الليل اثنى عشرة دقة

إلى الفراش أيها المحبون ؟ فتلك ساعة الجن

وأخشى أننا فى نومنا سنتخطى الصباح
كما تخطينا هذا الليل فى سهرنا
٣٧٠ فهذه التمثيلية الواضحة السماجة البطيئة
عرفت كيف تنسينا خطى الليل البطيئة .
فإلى الفراش أيها الأصدقاء الأعزاء
فسنديم هذا الاحتفال أسبوعين
نقطع الليل فى مرح وبهجة متجددة

(يخرجون جميعاً)
(يدخل پك)

٣٧٥ پك الآن يزأر الأسد الجائع
ويعوى الذئب نحو القمر
بينما يغط الحارث فى نومه العميق
بعد أن أنهكه التعب فى القيام بعمله الممل الثقيل
والآن تبرق الأضواء بعد خفوتها
٣٨٠ بينما يرتفع نعيق البوم ارتفاعاً
يثير أشجان الراقد المحزون
فيذكر أكفانه
ذاك هو الوقت من الليل
الذى تفتح فيه القبور

٣٨٥ ويخرج من كل واحد منها ما يحتويه من روح
يسرى وتنتقل فى المقبرة
أما نحن الجان
الذين نركب عربة هكتا بجيادها الثلاثة !
نفر بها من وجه الشمس
٣٩٠ ونتبع الظلام كالأحلام
فهذا وقت لهونا ! ولن يجرؤ فأر
على أن يزعج سكون هذه الدار
وقد جئت بمكنستى قبل الركاب
لأزيل التراب من خلف الباب
(يدخل أوبيرون وتيتانيا وحاشيتهما)
٣٩٥ أوبيرون : إن الدار وإن لاحت منها الأنوار الساطعة
من النار الخامدة وغير المتوهجة
فإن على كل جنى وجنية
أن يحجل بخفة العصفور يتنقل فى الدوحة
وأن ينشد من ورائى هذه الأغنية ويرقصها بخفة
٤٠٠ تيتانيا : واحفظوا أولا أغنيتكم عن ظهر قلب
وليكن لكل كلمة نغمة
وتماسكوا يدا بيد وفى رقة الجان

كى نغنى ونبارك هذا المكان

(غناء ورقص)

الأنشودة

أوبيرون : من الآن حتى مطلع الفجر

٤٠٥ فى جوانب هذه الدار تسرى كل جنية

ولتذهب إلى فراش خير العرائس

فينال منا البركة

وليكن الأبناء الذين ينجبهم هذا الزواج

سعداء على الدوام

٤١٠ وكذلك تظل هذه الزيجات الثلاث

دائمة المحبة والإخلاص

ولا تمد مساوئ الطبيعة

يدا إلى نسلهم

فلا يظهر فى أبنائهم خال

٤١٥ أو شفة مشقوقة أو جرح

أو أية علامة عجيبة

مما يكره فى المولود

ونبدى هذا الحفل المقدس

بأخذ كل جنى طريقه

٤٢٠ ليبارك به كل واحد غرفة فى هذا القصر

ليظل السلام المحبوب مخيماً عليه

ويظل صاحبه فى أمن ورغد

ينعم به ويبارك له فيه

هيا بنا لا تقيموا طويلا

٤٢٥ وأسرعوا للقائى عند مطلع الفجر

بك : وإذا كنا نحن الأشباح قد أسأنا

ففكروا فى هذا ينصلح كل شىء

فكروا فى أنكم كنتم نائمين هنا

حين ظهرت لكم هذه الرؤى

٤٣٠ وأن هذا الموضوع الضعيف التافه

لم يكن له من أثر إلا كما يؤثر الحلم

لا تهتموا أيها السادة الظرفاء

فإنكم إن عفوتم انصلحنا

وأقول لكم أنا پك الصادق الأمين

٤٣٥ وكان من حسن حظنا الذى لم نعمل له

أن ننجو من صفير الاستهزاء

سنعوضكم خيراً بعد زمن قليل

وإلا كان لكم أن تتهموا پك بالكذب

وأسعدتم مساء كلكم

٤٤٠ فصفقوا استحساناً إن كنا أصدقاء

وسيصلح روبين كل شيء

رقم الإيداع		١٩٩٣ / ٨٤٨٤
الترقيم الدولى	977 - 02 - 4220 - 9	ISBN

١ / ٩١ / ٤٣١
طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

تمتاز مسرحيات شكسبير الخالدة بأنها نتاج عبقرية مسرحية وعبقرية شعرية معًا، فقد جمع شكسبير بين حس درامي فذ وشاعرية فائقة بالإضافة إلى معرفة بالنفس الإنسانية والسلوك الإنسانى بدرجة من العمق والإتساع جعلت من كل مسرحياته صورًا فنية رائعة للحياة الإنسانية.. حلوها ومرها..

ودار المعارف يسعدها أن تقدم للقارئ العربى أعمال شكسبير مترجمة بقلم نخبة من عمالقة الفكر والأدب فى العالم العربى لتكتمل بذلك روعة التأليف ودقة الترجمة ومتعة القراءة.

